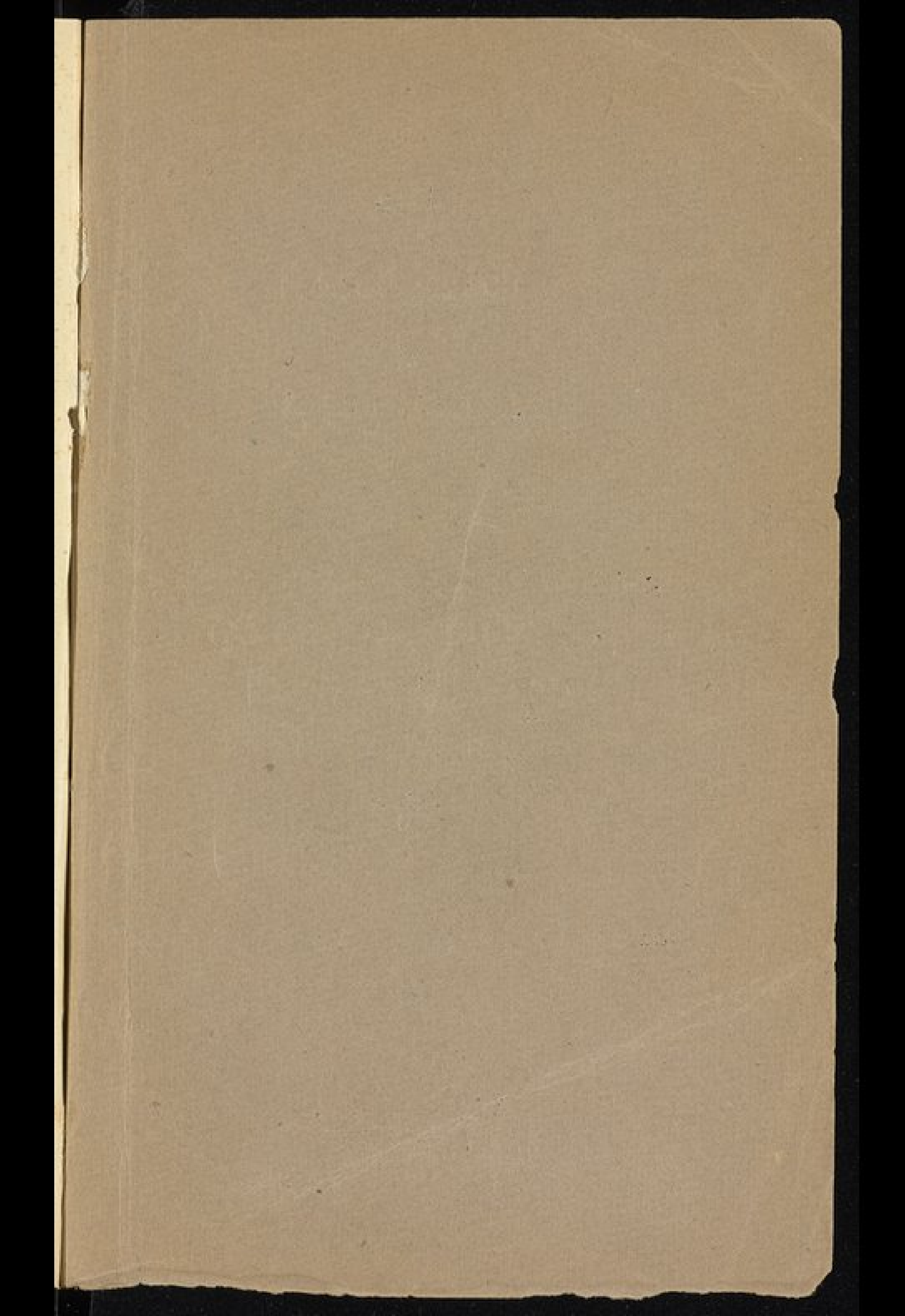


﴿ بمنه تعالى ﴾

الايات البينات

في

قمع البدع والضلالات

مجموعة مقالات من افاضات علامة الدهر وناموس الفخر حجة الاسلام

آية الله في الانام صاحب الدعوة الاسلامية

الشيخ محمد الحسين

آل كاشف الغطاء النجفي

دام مجده

جامعها وناشرها محمد بن المرحوم الشيخ عبد الحسين آل كاشف الغطاء

قدس سره

سنة ١٣٤٥

Āl Kāshif al-Ghiṭā', Muhammad al-Husayn

بسم الله الرحمن الرحيم

الايات البينات فى قمع البدع والضلالات

١

المواكب الحسينية

al-Āyāt

٢

نقض فتاوى الوهابية

٣

ردّ الطبيعية

٤

خرافات البابية

جامعها وناشرها محمد بن المرحوم الشيخ عبد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره

من افاضات علامة الدهر وناموس الفخر

حجة الاسلام آية الله فى الانام

« الشيخ محمد الحسين »

آل كاشف الغطاء النجفى

طبع فى النجف الاشرف : فى المطبعة العلوية على نفقتها

سنة ١٣٤٥

بمنه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله والصلوة على انبيائه واوليائه يقول ناشر هذه الطرف وحاشر هذه التحف العبد الفقير الى ربه (محمد بن المرحوم الشيخ عبدالحسين آل كاشف الغطاء) ان استادنا الاعظم حامل امانة الشرع الشريف وكافل سدانة الدين الحنيف آية الله والحجة وصراطه والمحجة (الشيخ شيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء) ادام الله بركات افاضاته وايام افاداته — مازال منذ ثلاثين عام يناضل عن دين الاسلام ويحامي ويذب عنه؛ قد اوقف نفسه سحابة عمره في سد ثغوره ؛ وتشييد سوره ، واعلاء نوره ، ودفع كل واردة سوء ترد عليه ، وقطع كل يد تمد بالعدوان اليه ، وقد اشتهر وانتشر من مؤلفاته في تلك المقاصد والمناحي مالم تكتحل عين الدهر بمثلها نحو كتاب (الدين والاسلام) (والمراجعات الريحانية) مما بلغت تخوم الارض وجازت اقاصي المعمور ولكن في هذه البرهة الاخيرة حيث نهض باعباء الزعامة الدينية ، واستوى على منصة الفتوى والمرجعية ، واستغرقت اوقاته الثمنية العناية بمصالح العامه وقضاء حوائج الناس والبحث والتدريس وتوسيع نطاق التاليف في علم الفقه ، والتوسع في ادلته — كل ذلك مما عاقه عما كان عليه من الدفاع الديني والجهاد الاسلامي وبث الدعوة والارشاد العامة

الخلق الى دين الحق ، ولكننا كنا ولانزال حرصا على استثارة كنوز معارفه والاستنارة بانوار علومه وثقة منا بانه في صناعة النقد والرد وتحقيق الحق وتمزيق الاباطيل لايبارى ولايجارى وله المزبر الذى لايشق غباره ، ولايدرك في السباق شاوه ؛ الاخذ بأعنة البراعة في الانشاء لفظاً ومعنى وعلماً وعملاً مع الاحاطة باسرار العلوم وغوامض الفنون ، وخفايا المعارف وكنوز الشريعة وبواطن الدين وظواهره ، لذلك كنا نترصد اى فادحة ترد على الدين وتريد ان تصدع بيضة الاسلام وتقضى على امهات عقايد المسلمين حتى اذا عثرنا بها انتهزنا فرصة من اوقاته ، وفراغا من ساعاته ، فعرضناها عليه ، اوقدمناها اليه متعرضين بذلك في قمعها ودفعها لنفحات كلمه ، اورشحات قلمه ، ثم نعود اليه ثانياً وثالثا حتى نجمع من افاضاته ومحاضراته في ذلك الموضوع جملة كافية في ازاحة العلة ودفع تلك المضلة ، من ذلك عند ما نشرت الصحف فتوى علماء المدينة لقاضى الوهابية (ابن بليهد) التى تذرع بها الى هدم قبور ائمة البقيع سلام الله عليهم وحينما تلوناها عليه صار يلقى علينا محاضرة في ردها وتفنيدها في كل اسبوع مرة او مرتين وكانت تنشر في جريدة النجف — شذوراً ونتفاً ، ولما شاعت الشبهة في مواكب ؛ عزاء الحسين سلام الله عليه ؛ وقامت لها عواصم بلاد الشيعة وقعدت وبالاخص بلاد البصرة تواردت عليه البرقيات مستفتين عن جواز تلك المواكب وعدم جوازها فكتب فيها بقلمه الشريف جملة جوابات قالعة لجراثيم الشبهة وجادعة لخراطيم الضلاله وكذا ذات يوم سئلناه ان يلقى علينا شيئا من شأن مذهب (البهائية) المعروفين بالبابية فالقى علينا نبذة وافية في شرح حالهم ومقدار جهلهم وضلالهم

ثم احببنا ان نضم تلك الشذور النفيسة والاعلاق الثمينة التي عقمت امهات الكتب والمؤلفات الغابره والحاضره عن الاتيان بواحدة من مثلها ، احببنا ان نضمها في مجموع يؤلف شتاتها ، ويجمع متفرقاتها وبعد ان وفق الله لجمعه ، رغبنا في نشره وطبعه نصرة : للحقيقة وخدمة للحق والفضيله واخماد للثائره ، وقطعا لدابر الفساد والفتنه ، ان شاء الله وقد اعاننا على نشره بعض اعاظم العلماء في عواصم بلاد الشيعه شكر الله مساعيه وغر اياديه ؛ ثم استجزنا شيخنا الاعظم ادام الله ايامه في ذلك فتكرم بالاجازه وكان جملة منها قد طبع منفرداً وقد جمعناها هنا مع ما اضافه اليها ثانيا ويليق ان يرسم هذا المجموع الزاهر (بالآيات البينات في قمع البدع والضلالات) فاغتنمه علقا ثمينا ، وفرقانا مبينا) فرقانا بين الحق والباطل وتبيانا للهدى من الضلاله ولله الحمد والمنة على ذلك

كتب مد الله ظله في اجوبة الاسئلة الواردة اليه عن فتواه في المواكب الحسينية زادها الله عزاً وكرامة عدة مقالات وكتب مطوله ومختصره ومتوسطة ونحن ننتخب منها ثلاثا على ذلك النسق ، وكان اول استفتاء ورد اليه في النجف من جماعة من ذوى الفضل وهذه صورته

[ما يقول مولانا حجة الاسلام شيخنا الشيخ محمد حسين مد الله ظله العالي على رؤوس الانام في المواكب المشجية التي اعتاد الجعفريون اتخاذها في العشر من المحرم الحرام تمثيلا لفاجعة الطف واعلاما لما انتهك فيها من حرمة الرسول « ص »

فى عترته المجاهدين بالتمثيل للشهداء وجهادهم وماجرى عليهم
وماجرى على الاطفال من القتل والقسوة وباعلانهم الحزن
لذلك الفادح بانواعه من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب
بالاكف على الصدور وبالسلاسل على الظهور فهل هذه الاعمال
مباحة فى الشرع الازهر ام لا افتونا ماجورين

فكتب دامت بركاته مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى { ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من
تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى } ولاريب ان
ان تلك المواكب المحزنة وتمثيل هاتيك الفاجعة المشجية من
اعظم شعائر الفرقة الجعفرية شيد الله اركانها ونحن اذا لم نقل
باستحبابها ورجحانها لتوفر الادلة من الاخبار والاحاديث
المتظافرة المشعرة بمحبوبية تلك المظاهرات لاهل البيت « ع »
فلا اقل من القول بالجواز والاباحة وما يتداول ويستعمل فيها
من ضرب الطبول ونحوه غير معلوم اندراجه فيما علم حرمته

من آلات اللهو والطرب ؛ نعم لو علم كونها منها فاللازم تنزيه تلك الاعمال الشريفة مما يشينها ويحبط اجرها وفضلها الجسيم وما احسب التعرض للسؤال عن تلك الاعمال التى استمرت السيرة عليها منذ مئات من السنين وذلك بمشاهدة اعاظم العلماء لها وصلحاء اهل الدين مع عدم النكير من واحد منهم لا حديثا ولا قديما مع انها بمرأى منهم ومسمع ما احسب وضعها فى مجال السؤال والتشكيك الا دسيسة اموية او نزعة وهابية يريدون ان يتوصلوا بذلك الى اطفاء ذلك النور الذى ابى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون كما انى لا ارتاب فى انه لو تمت لهم هذه الحيلة ونجحت لا سمح الله هذه الوسيلة وعطلت تلك المواكب والمراسم فى سنتين او ثلاث سرى الداء واستفحل الخطب وتطرقوا الى السؤال والتشكيك فيما يقام فى بلاد الشيعة من المآتم وجعلوا ذلك بابا الى اماتة تلك المحافل والمحاشد التى باحيائها احياء الدين وباماتتها اماتة ذكر الائمة الطاهرين سلام الله عليهم ومن له ادنى المام ووقوف على المجتمعات والجمعيات التى عقدت فى هذه الاعصار

فى مصر و دمشق وغيرها وما اصبحت تنشره من المقالات
والمؤلفات فى احياء ذكر بنى اميه وتنزيههم وتبرير اعمالهم
وتبرئتهم من قتل الحسن والحسين «ع» والتنويه بذكر يزيد
وانه من الخلفاء الراشدين والائمة المرضيين عرف من اين سرى
هذا السم الخبيث وجائت تلك البلية التى تريد ان تقضى على حيوة
الشيعة وتزهق روح الشريعة ولا يروج هذا الا على السذّج
والبسطآء والمغفلين الذين يقتلون الدين باسم الدين من حيث
لا يشعرون فالرجاء والامل من جميع اخواننا المؤمنين ثبتهم الله
بالقول الثابت وايدهم بروح منه ترك الخوض فى مثل هذه
الامور المتسالم عليها خلفا عن سلف والتى هى من اعظم الوسائل
الى نيل الشفاعة والدخول فى سفينة النجاة وابواب الرحمة
وليصرفوا اوقاتهم الثمينة فى الاتفاق والتعاضد والتعاون على
البر والتقوى فيما يعود الى اصلاح شؤن دينهم ودنياهم وجمع
كلمتهم على الحق والهدى انشاء الله تعالى ولا يخوضوا فى ما يوجب
اختلاف الامة وتفرقة الكلمة والله ولى التوفيق وبه المستعان

ثم تتابعت البرقيات من البصرة وغيرها سائلين منه دام علاه طالبين فتواه في تلك الاعمال فكتب اليهم كتابا ابسط من الجواب المتقدم وقد طبع في مطبعة الكاظميه بالبصرة وانتشر بصورة منشور منفرد في عامة الاطراف ونحن نذكر ذلك المنشور بحروفه المطبوعه حفظا له

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد والمجد والصلوة على امناء وحيه وامراء امره ونهيه صورة ما ورد من النجف الاشرف من الفتوى لجناب المصلح الكبير والداعية الشهير صاحب كتاب الدين والاسلام العالم الرباني والزعيم الروحاني كبير مشاهير العصر وعظيم فقهاء المصر حجة الاسلام والمسلمين وعميد الايمان والمؤمنين زعيم زعماء الحقيقة ورئيس رؤساء المذهب والطريقة وحيد دور ٣٨ وكبير نواب الدست الامامي من العرب ورجل رجال الدعوة في القرن الرابع عشر الاية الكبرى في العالم الاسلامي الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دام مجده حين سئل عن عنوان المواكب التي تندب الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام في الشوارع والطرقات وما اشتملت عليه

الى اخواننا المؤمنين وعباد الله الصالحين من السادة الاشراف والاماجد الكرام السيد هاشم البعاج والسيد عبد الباقي البعاج والحاج داود العطية وعبد الواحد العطية والملا جعفر ادام الله حراستهم وتوفيقهم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وتحياته

وردتنا برقيتكم فازعجتنا غاية الازعاج وما كنا نظن ان الامر يبلغ الى هذه المنزلة ثم وردنا بعد ذلك كتاب من السيد الامجد السيد هاشم ادام الله عزه في طيه الرسالة ذات الاسم الخشن الهائل وكنا كتبنا في جواب السيد الاعز السيد فاخر البعاج حفظه الله ما كنا نأمل ان يعود حاسما لتلك المشاجرة التي هي من اضر الحوادث في الحال الحاضر علينا معشر المؤمنين ويكفينا عن وقوع الخلاف بيننا تهاجم الاعداء علينا من كل ناحية ومكان (ويلزم علينا اليوم ان تكون حادثة المدينة وهدم قبور ائمة البقيع سلام الله عليهم هي الشغل الشاغل لنا عن كل خلاف الداعية لكل تعاضد بيننا وائتلاف) اما الحكم الشرعي في تلك المظاهرات والمواكب فلا اشكال في ان اللطم على الصدور وضرب السلاسل على الظهور، وخروج الجماعات في الشوارع والطرقات بالمشاعل والاعلام مباحة مشروعة بل راجحة مستحبة وهي وسيلة من الوسائل الحسينية وباب من ابواب سفينة النجاة واما الضرب بالطبول والابواق وامثالها مما لا يعد من الات اللهو والطرب فلا ريب ايضاً في اباحتها ومشروعيتها للاعلام والاشعار وتعظيم الشعار

واما الضرب بالسيوف او الخناجر والادماء فهو كسوابقه مباح بمقتضى اصل الاباحة بل راجح بقصد اعلان الشعار للاحزان الحسينية ثم الان

يعلم بعروض عنوان ثانوى يقتضى حرمة شىء من تلك الاعمال الجليلة
مثل كونه موجباً للضرر بتلف النفس اوالوقوع فى مرض مزمن اما الالم
الذى يزول بسرعة فلا يوجب الحرمة (وكذلك الخروج فى الشوارع
اذا اوجب الفساد بالمقابلة او المقاتلة فهو حرام ايضاً وهذه عوارض وقتية
وموارد شخصية لا يمكن ضبطها وليس على الفقيه الا بيان الاحكام الكلية
اما الجزئيات فليست من شان الفقية ولا من وظيفته على ان استلزامها
للفساد احيانا لا يوجب تحريمها ابداً (اما الشبيه) فلا ريب ان اصل
تشبه شخص بآخر مباح جائز كيف وقد القى الله سبحانه شبه نبيه عيسى
عليه السلام على ابغض خلقه وهو (يهوذا الاسخريوطى) الذى نم
على عيسى (ع) عند اليهود وحرضهم على قتله كما اشار اليه سبحانه
وتعالى بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وكان امين الوحى
جبرائيل عليه السلام يتشبه بدحية الكلبى اذا حضر فى السدة النبويه
والملائكة تشبهت يوم بدر بامير المؤمنين صلوات الله عليه نعم خروج النساء
سوافر محرم سواء كان فى الشبيه اوغيره وهذا لا يقتضى حرمة الشبيه
بل ينبغى ويلزم التجنب عنه بنفسه ولو ان كل راجح يستلزم محرما او يقع
فيه محرم تركناه لبطلت سنن الشريعه وقوضت دعائم الدين ولكن
يلزم على امناء العلم وحملة الشريعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
بالموعظة الحسنة والقول اللين فانها انجع وانفع فى تهذيب الاخلاق
واصلاح النفوس؛ ووصيتى ونصيحتى ورغبتى وطلبتى من كافة اخواننا
المؤمنين البصريين خصوصا ومن فى سائر الاقطار عموما امران مهمان
(الاول) تنزيه المواكب الحسينية الشريفة من كل ما يشينها ويدنسها
ويخرج بها عن عنوان مظاهر الحزن والفجيعة اذ ليس الغرض من

تكرار فاجعة الطف كل سنة بل كل يوم اللهو واللعب بقصة من الاقاصيص وعجيبة من الاعاجيب بل فى ذلك من الحكم السامية والاسرار المقدسة مايقصر عنه اللسان ويضيق به البيان فاللازم تطهير تلك المواكب الشريفة عن كل مايمس شرفها وكرامتها حتى يترتب عليها اثارها المشروعة وغاياتها الشريفه التى من اجلها وفى سبيلها بذل الحسين (ارواحنا فداه) نفسه وافلاذ قلبه واعز اهل بيته واصحابه حتى جرى عليه من زوابع الفجايع مالم يجر على بشر ولاتحسبه يجرى على احد من بعده

(الامر الثانى) ولعله اهم من الاول — الا وهو رفض هذه الخلافات والمشاجرات التى لاتعود الا بالضرر المبيد والضعف المهلك علينا معشر المؤمنين انما اللازم المحتم علينا سيما فى مثل هذه الاعصار ان نكون يدا واحدة امام العدو الذى لايزال مجدا ويداب فى هدم بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ولعمر الله والحق — لئن استمر هذا الحال من تخاذلنا وتضارب بعضنا ببعض وتكالب الاعداء علينا من كل حدب وصوب لنذهبن ذهاب امس الدابر ولايبقى لهذه الطائفة اثر ولاعين فالله الله ياعباد الله الصالحين فى جمع الكلمة ولم الشعث وتدارك الخطر قبل فواته ورتق الفتق قبل اتساعه؛ ونبذ تلك المشاجرات المفرقة والمؤججة لنيران العداوة المحرقة على غير طائل ، كونوا ياعباد الله اخوانا فى دين الله رحماء بينكم اشداء على اعدائكم ولاتعكسوا الاية فان ذلك اربح وانجح وافضل واجمل فى الدنيا والاخرة والله سبحانه ولى التوفيق لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وارجو ان يكون هذا القدر على اختصاره يغنى عن تاليف الرسالة

وعسى مع سنوح الفرصة ان يوفق الله سبحانه لذلك ان شاء الله
١٧ صفر سنة ٤٥

طبعت بالمطبعة الكاظمية في البصرة

وحيث لم تنحسم الشبهه، ولم تبرء العلة، ولم تمسك الالسنه المعارضين بتلك البينات الشافيه لذلك تظاهرت وتظافرت عليه البرقيات من عدة جهات يرغبون اليه في ان يكتب، ماهو ابسط من ذلك فعززهما بثالث لم يبق للشبهه مجالا ولا للشك موضعا وكتب بقلمه دامت بركاته مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم { وله المجد والكبرياء }

الى عموم اخواننا المؤمنين من اهالي البصره ونواحيها — وفقهم الله جميعا للعمل الصالح، والمتجر الرابح، والسعي الناجح الى سعادة الدارين وفوز النشأتين انشاءالله — بتوسط الامجدين السيد هاشم البماج والحاج داود العطيه ادام الله لهما السلامة والكرامة

سئلتم { اعزكم الله } في عدة برقيات وردت الينا منكم ومراسلات تتابعت لدينا عنكم — عن المواكب الحسينيه

زاد الله شرفها وعما يجرى فيها من ضرب الرؤس والصدور بالسلاسل والسيوف والادماء وقرع الطوس والطبول والشبيه او الخروج فى الشوارع والازقة بالهيئات المتعارفة والكيفيات المتداولة فى اكثر بلاد الشيعة { نصرها الله } سيما فى العتبات المقدسة دام شرفها

ولعمرى ما كنت احسب ان هذا الموضوع يعرض على مطرقة النقد والتشكيك ؛ او يطرح فى منطقة السؤال والترديد كيف وقد مرت عليه الدهور والاحقاب } وخضعت له اساطين الملة واعلام الشريعة فى جميع الاعصار والادوار ، ما انكره منكر ولا اعترضه معترض ، وهو بمرأى منهم ومسمع ومنتدى ومجمع ؛ وقد كان يجرى فى القرن الماضى ازمنة السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء قدس الله اسرارهم من التشبيهات التى كانت تسمى { الدائرة } ماهو اوسع واشبع ، واكثر واوفر ، مما يجرى فى هذه العصور وفضلا عن سكوت اولئك الاساطين كانوا يمدونهم بالمساعدة ، و يعضدونهم بالحضور والمشاهدة

وفى كشف الغطاء وجامع الشتات للمحقق القمى وغيرهما من اقرانهما مايشهد بذلك اكبر شهاده

دع عنك هذه الشواهد والمشاهد وانظر الى المسئلة من وجهها العلمى ومن حيث القواعد والادله { اما اولا } فالاصول الاوليه تقضى باباحة جميع تلك الاعمال وعلى مدعى الحرمة اقامة الدليل عليها والاصل مع المنكر ومطالبته بالدليل تضليل { واما ثانيا } فكل واحد من تلك الاعمال على الاجمال مما يتخرج لمشروعيته وجه وجيه عند المتطلع الفقيه من عمومات الادله ومحكمات القواعد المعقوله والمنقوله

اللطم واللدم

من ذا يشك ويرتاب فى رجحان مواسات اهل بيت الرحمة وسفن النجات والتاسى بهم فى الافراح والاتراح والضراء والسراء ، اومن ذا يشك ان اهل البيت سلام الله عليهم قد لطموا فى فاجعة الطف وجوههم — ولدموا صدورهم وقرح البكاء خدودهم وعيونهم وفى زيارة الناحية المقدسة { فبرزن

من الخدور ناشرات الشعور لاطمات الخدود سافرات الوجوه

ولا تقل ان هذا مخصوص بيوم الطف وما قاربه ، فقد روى

الصدوق رضوان الله عليه ان دعبل لما انشد الرضا عليه السلام

تائيته المشهورة التي فيها (اذا للطمت الخد فاطم عنده الخ) لطمت

النساء وعلى الصراخ من وراء الستر وبكى الرضا عليه السلام فى

انشاد القصيده حتى اغمى عليه مرتين . . .

فاذا جاز للرضا عليه السلام ان يتعرض لسبب الاغماء الذى هو

اخ الموت فلماذا لا يجوز لشيعته ضرب الرؤس والظهور ولدم

الصدور وامثالها مما هو دون الاغماء بكثير

خروج المواكب فى الطرقات

بزغت شمس هذه الحقيقة المكنونة من عهد يناهز الالف

سنة اعنى من زمن معز الدولة وركن الدولة حيث امر بخروج

مواكب العزاء يندبون سيد الشهداء سلام الله عليه وبايديهم

المشاعل ليلا حتى تعود بغداد وطرقاتها ضجة واحدة وذلك فى

اخريات القرن الرابع على ما ذكره ابن الاثير فى كامله فى مواضع

وكان ذلك العصر الزاهي حافلا باكابر علماء مذهب الامامية كالشيخ المفيد وابن قولويه والسيدين الامامين المرتضى والرضى نور الله مراقدهم وكان ملوك آل بويه قيد اشارة اولئك الاساطين ورهن اوامرهم ونواهيهم وحسبك ماشاع واخذ بمجامع الاسماع من ان السيد الرضى ورد لزيارة جده الحسين {ع} يوم عاشوراء في بعض السنين فراى جماعة من الاعراب يعدون وهم ينوحون ويلطمون متهافتين للهجوم على الحاير الحسيني فدخل في زمرتهم وانشأ في ذلك الحال على البديهة قصيدته الغراء المشهورة التي يقول في براعتها

كربلا لازالت كرباوبلا　　　مالقى عندك آل المصطفى

ولولا خروج المواكب في الطرقات لبطلت الغاية وفسدت الثمرة وانتفى الغرض المهم من التذكار الحسيني بل ومن الشهادة الحسينية كما يعرفه كل متعمق في الاسرار

واما ترتب بعض المحرمات عليه من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة فذلك لايستوجب حرمة الخروج الراجح فان حرمة

الشيء لا توجب حرمة ما يقع فيه ومن تغنى في القرآن لا يقال له ان قرائه القرآن حرام بل التغني بالقرآن حرام فليس الخروج حراما بل المضاربه والمقاتلة محرمه ايما كانت

ضرب الرؤس والظهور بالسيوف والسلاسل

لا ريب ان جرح الانسان نفسه واخراج دمه بيده — في حد ذاته من المباحات الاصليه ولكنه قد يجب تارة وقد يحرم اخرى وليس وجوبه او حرمته الا بالعناوين الثانويه الطاريه عليه وبالجهات والاعتبارات فيجب كما لو توقفت الصحه على اخراجه كما في الفصد والحجامه وقد يحرم كما لو كان موجباً للضرر والخطر من مرض او موت وقد تعرض له جهه تحسنه ولا توجبه ؛ وناهيك بقصد مواساة سيد اهل الاباو خامس اصحاب العبا وسبعين باسل من صحبه وذويه ، حسبك بقصد مواساتهم واظهار التفجع والتلهف عليهم و تمثيل شبح من حالتهم مجسمه امام عيون محبيهم ؛ ناهيك بهذه الغايات والمقاصد

جهات محسنة وغايات شريفه ترتقي بتلك الاعمال من اخس مراتب الحطة الى اعلى مراتب الكمال ،

وان الاولى بالطف من آل هاشم § تأسوا فسنوا للكرام التاسيا

اما ترتب الضرر احيانا بنزف الدم المودى الى الموت او الى المرض المقتضى لتحريمه ، فذلك كلام لاينبغى ان يصدر من ذي لب فضلا عن فقيه اومتفقه { اما اولا } فلقد بلغنا من العمر ماينا هز الستين وفي كل سنة تقام نصب اعيننا تلك المحاشد الدمويه ومارأينا شخصا مات بها او تضرر ولا سمعنا به في الغابرين { واما ثانيا } فتلك الامور على فرض حصولها انما هي عوارض وقتيه ، ونوادر شخصية ، لايمكن ضبطها ولا جعلها مناطا لحكم او ملاكا لقاعده ، وليس على الفقيه الابيان الاحكام الكليه اما الجزئيات فليست من شان الفقيه ولا من وظيفته والذى علينا ان نقول ان كل من يخاف الضرر على نفسه من عمل من الاعمال يحرم عليه ارتكاب ذلك العمل

ولا احسب ان احد الضاربين رؤسهم بالسيوف يخاف من ذلك

الضرب على نفسه ويقدم على فعله ، ولئن حرم ذلك العمل عليه فهو لايستلزم حرمته على غيره واما ما ورد في الاخبار وذكره الفقهاء في كتاب الحدود والديات من اقسام الشجاج { كالحارصه } وهي التي تقشر الجلد وفيها بعير { والداميه } وهي التي تاخذ من اللحم يسيرا وفيها بعيران وهلم جرا الى { الهاشميه } وفيها عشره } فمعلوم ان المراد مالوجناه انسان على اخر عدوانا لاماذا فعله الانسان بنفسه ضرورة ان الانسان لايملك على نفسه شيئا وهذا ممالااظنه يخفى على جاهل فضلا عن فاضل هذا وان بالاصل الذي شيدناه من ان المباح قد تعرض له جهات محسنه يتضح لك الوجه في جميع تلك الاعمال العزائية في المواكب الحسينية

ضرب الطبول ونفخ الابواق وقرع الطوس

كلها امور مباحه ، فانك ايها السامع تحس وكل ذي وجدان انها لاتحدث لك بسماعها طربا ولا خفة ولا نشاطا بل وبالعكس

توجب هولا وفزعا وكمداً وحزنا ، فاذاقصد منها الضارب
الاعلام والتهويل ونظم المواكب وتعديل الصفوف والمناكب
حسنت بهذا العنوان ، ورجحت بذلك الميزان

الشبيه ومواكب التمثيل

مباح في حد ذاته - وان كان بتشبيه الادنى بالاعلى والسافل
بالسامى ، والشريف بالعامى وذى الميزة بالعادى ؛ كيف لا
وقد القى الله تعالى شبه نبيه وروحه عيسى عليه السلام على
ابغض خلقه اليه « يهوذا الاسخريوطى » الذى نم على
عيسى وحث اليهود على صلبه . وكان امين الوحى جبرئيل
« ع » يتشبه بدحية الكلبي اذا حضر عند السدة النبوية
وتشبهت الملائكة بامير المؤمنين « ع » يوم بدر وروى السيد
ابن طاوس رضوان الله عليه فى كتاب الاقبال فى فصل زيارة
النبي « ص » يوم المولود مانصه وفى حديث عن الصادق
« ع » وذكر زيارة النبى « ص » فقال انه يسمعك من قريب
ويبلغه عنك من بعيد فاذا اردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر

واكتب عليه اسمه وتكون على غسل ثم قم قائما وقل وانت متخيل بقلبك مواجهته» انتهى «الى كثير من امثال ذلك مما يضيق المقام عن تعداده كما يضيق المقام عن تعداد الحكم و المصالح والفوائد المترتبة على تلك المواكب التمثيلية ولعلها احد اسرار الشهادة ومفادات الامام سلام الله عليه بنفسه وباعز الانفس على وجه الارض

ان تلك الاسرة السامية قد مثلت للناس مقام استهانة النفس واحتقار هذه الحياة الفانية فى جنب تلك الحياة السرمدية «والسعادة الابدية «وبذل كل عزيز ازاء العزة والاباء» علمت الناس البسالة والاقدام والتفانى فى الحفيظه ومجانبة الخضوع والذلة وما للنواميس الالهية وللدين من القداسة والتعظيم الذى تهون عندها تلك الارواح المقدسة والاعراض المصونة علمت الناس قوة العزائم التى تهون عندها العظائم وتسهل دونها المصاعب ولعمر الله والحق ان تعطيل تلك المظاهرات والمواكب لا يلبث رويدا حتى يعود ذريعة الى سد ابواب

المآتم الحسينية وعندها « لاسمح الله » لا يبقى للشيعة اثر ولا عين ، ولتذهبن الشيعة ذهاب امس الدابر فان الجامعة الوحيدة والرابطة الوثيقة لها هي المنابر الحسينية ؛ والمآثر العلوية وماتلك الهنابث والوساوس الا من جراء هاتيك الدسائس — نزعة اموية ونزعة وهابية — يريدون احياء ذكر بني امية ؛ وازهاق الحقيقة المحمدية — ويابى الله الا ان يتم نوره { ولو كره المشركون } ، ، ويحسن هنا ان نورد لك ماذكره جدنا الشيخ الاكبر في كتاب « كشف الغطاء » فانه قد احرز جوامع التحقيق ، وتكفل بايصالك الى الحقيقة من اقرب طريق ؛ قال قدس سره مانصه واما بعض الاعمال الراجعة الى الشرع ولا دليل عليها بالخصوص فلاتخلوا من ان تدخل في عموم الدليل ويقصد بالاتيان بها الموافقة من جهته لا من جهة الخصوصية كقول اشهد ان علياً ولي الله لا بقصد الخصوصية ولا بقصد النصوصية لانهما معا تشريع بل بقصد الرجحان الذاتي او الرجحان العرضي لما ورد من استحباب ذكر اسم علي متى ذكر

اسم النبي الى ان قال : وكما يصنع في مقام تعزيه الحسين {ع}
من دق طبل اعلام اوضرب نحاس وتشابيه صور ولطم على
الحدود والصدور ليكثر البكاء والعويل ثم ختم الفصل بقوله :
وجميع ماذكر وما يشابهه ان قصد به الخصوصيه كان تشريعا
وان لوحظ فيه الرجحانيه من جهه العموم فلاباس فيه انتهى
ولكنك عرفت مما قدمناه ان بعض تلك الامور قد وردت
فيه نصوص بالخصوص مثل اللطم والالدم فضلا عن البكاء والعويل

فذلكة المقام وخلاصة الفتوى

ان واقعة الطف وماجرى فيها من زوابع الفجايع — واقعة خرقت
النواميس الطبيعية والغرايز البشريه فضلا عن الشرايع الالهية ،
ومارات عين الدهر ولاسمعت واعية الازمان بواقعة مثلها ولاتسمع
بمثلها ابداً ، وكانها اخذت بمجامع الغرابه والتفرد في بابها فكذلك
احكامها غريبة الشكل عديمة النظير بديعة الاسلوب متفردة في بابها
الجزع والبكاء في المصائب مهما عظمت قبيح مكروه ولكن صادق
اهل البيت سلام الله وعليه عليهم يقول في حديث معتبر البكاء والجزع كله
مكروه الا على الحسين صلوات الله عليه ، شق الجيوب على الفقيد وخمش
الوجوه محرم في الاشهر ولكن صادق اهل البيت سلام الله عليه يقول
في حديث وثيق — على مثل الحسين فلتشق الجيوب ولتخمش

الوجوه ولتلطم الخدود — ايذاء النفس وادماء الجسد مرغوب عنه مذموم سيما من الاعاظم وارباب العزائم ، والحجة عجل الله فرجه يقول فى زيادة الناحية فلاندبنك صباحا ومساء ولابكين عليك بدل الدموع دما وقد سبقه الى ذلك جده زين العابدين (ع) ففى بعض روايات المجلسى على مايعلق ببالى من زمن متقادم ان زين العابدين كان احيانا اذا قدم اليه قدح فيه ماء بكى حتى يملأه دما وعلى هذه الوتيرة فاسحب وجر سائر الاعمال التى يؤتى بها بقصد الحزن والتوجع لفاجعة الطف وانها لعمر الله باب الرحمة الواسعة وسفينة النجاة من كل هلكة ومن ذا يقدر على سد باب رحمة الله ؛ او يقطع اعظم الذرايع والوسايل الى الله — . ولكن رغبتى الى اخوانى المؤمنين ووصيتى اليهم ومسئلتى منهم امران (الاول) تنزيه تلك المواكب المقدسة من كل مايشينها ويدنسها مما يوجب القاح الفتنة والفساد من المقابلة والتفاخر وحب الغلبة وتفوق قبيل على قبيل وامثال ذلك من الاخلاق الذميمة فان تلك الاعمال اعمال الهية ولها غايات روحية فلا تدعوا للشيطان سبيلا الى احباط اجرها ومحو اثرها وغاياتها (الثانى) وهو اهم واعظم الا وهو المحافظة على اتفاق الكلمة ونبذ الخلاف والتفرق ولتكونوا يداً فى حفظ هذه الجامعة المقدسة التى اوشكت ان تنحل عراها ؛ وتضمحل قواها ؛ ومن تدبر فى حالة الشيعة الحاضرة يجدها وخيمة العاقبة ذميمة المغبة ، تكاد تقضى على حيواتها وتؤدى الى هلاكها ، يعرف ذلك اهله من ذوى التدبر والمعرفة

وهذه حادثة المدينة وفاجعة ائمة البقيع كفى بها ذلا وهوانا لنا معشر الامامية وكان يجب ان تكون هى الشغل الشاغل لنا عن كل خلاف

ونزاع ، وتنابذ وافتراق فالله الله ياعباد الله المؤمنين في جمع الكلمة ولم الشعث ورتق الفتق ووحدة العدة والقوة فانها اربح وانجح ، وافضل واجمل في الدنيا والاخرة وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وماتوفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب

محاضرة زاهرة وكلمات باهرة

التي علينا عمنا الحجة والآية ، وعلم الهداية ، الشيخ السابق الذكر ادام الله ظله العالي ؛ ذات يوم محاضرة نفيسة — وجدناها تتعلق اشد العلاقة بالفتوى المتقدمة فاحببنا الحاقها ، بها ونشرها هنا ؛ وان نضم ماصدر من فمه ؛ الى جنب ماصدر من قلمه ، تعميما للفائدة وخدمة للحقيقة ؛ ونشراً للمعارف الدينية قال دامت بركاته ، ان من امعن النظر وسبر غور الوقايع التاريخية في بدء الدعوة المقدسة الاسلاميـة وفلسفة نشوها وارتقائها ؛ وانتشـارها واعتلائها ؛ وجد اقوى الاسباب العادية بعد العناية الربانية ، هو سيف امير المؤمنين صلوات الله عليه ومواقفه المشهورة ، ومساعيه المشكوره ؛ بحيث لولا كفاحه وصفاحه لما اخضر للاسلام عود ، ولما قام له عمود ؛ وكـذلك من اعطى التدبر حقه وامعن النظر في اسباب انتشار مذهب التشيع واتساع نطاقه ، وارتفاع رواقه ، لم يجد له سببا حقيقيا ، وسراً جوهريا سوى شهادة ابي عبدالله الحسين صلواة الله عليه بذلك الشكل الغريب ، والوقع الهائل ، ولولا شهادته سلام الله عليه لكانت الشريعة امويه ، ولعادت الملة الحنيفية يزيديه ، فحقا اقول — ان الاسلام علوى ، والتشيع حسيني — اقول وحقا ما اقول — ان من ليس له حبل ولا اخلاص

الى علي صلوات الله عليه فليس من الاسلام على شئ ومن ليس له حبل ولاء خاص بالحسين سلام الله عليه فليس من التشيع على شئ

ولعل من هنا تجد ان لكل شيعي علقة خاصة مع الحسين (ع) ليست له مع غيره من سائر الائمة سلام الله عليهم مع انه يعتقد بامامتهم وفرض طاعتهم

نعم وقد كان لنفس النبي (ص) ولذات الائمة (ع) علقة خاصة بالحسين بخصوصه ليست لبعضهم مع بعض فلقد كانت لهم لهجة خاصة بذكره يعرفها من انس باخبارهم ووقف على بعض اسرارهم ، وهذه ميزة قد امتاز سلام الله عليه بها ، ومزية قد تفرد هو فيها ؟ وكانوا جميعا يشيرون الى ان الحسين عليه السلام هو مستودع ذلك السر الالهي الذى يستبين به الدين ويميز الله به الخبيث من الطيب ؛ والحق من الباطل ، وماتبين الرشد من الغي ، والهدى من الضلال الا بالحسين سلام الله عليه والا فقد ارتبك الامر بعد النبي على عامة المسلمين واختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل ، سيما بعد صلح اخيه الحسن سلام الله عليه الذى كان ايضا بامر من الله سبحانه ولكن نهض الحسين سلام الله عليه تلك النهضة الباهرة فقشع سحب الاوهام ؛ وانتزع النور من الظلام ، واصحر بالهدى لطالبه ، وبالحق الضايع لناشده

وهذه احدى المزايا التى امتاز بها وتفرد وكان من قبله من الائمة ومن بعده يشيرون اليها ، ويدلون الناس عليها ، وكانت نسبته اليهم فى ذلك على حد قول القائل

ولست ترى فى محكم الذكر سورة § تقوم مقام الحمد والكل قرآن

ويتفرع من هذه المزية مزايا تفوت حد العد ؛ ويحصر عنها لسان الحصر ؛ كان من مزاياه التى انفرد بها ؛ وامتاز عن غيره فيها — انه رجل رآه وكلمه اعدى عدوله — فانقلب اكبر محب له — وحسبك بحديث

زهير بن القين وكان عثمانيا ابغض شيء اليه ان ينازل الحسين « ع »
في منزل فما اجتمع به وكلمه بضع كلمات حتى طلق الدنيا وزوجته وفداه
بنفسه ، ولا تحسب ان هذه من منفردات الشيعة ورواياتهم فان في
كتب علماء السنة قد يوجد ما هو اعجب من ذلك

هذا مجد الملك بن شمس الخلافه احد وزراء العلماء في مصر المتوفى في
حدود السبعمائة على ما ذكره ابن خلكان في ترجمته ذكر في كتاب له الفه
في محاسن المحاضرة وآداب المسامرة فقال : ان عصام بن المصطلق وكان
شاميا امويا قال دخلت المدينه فرايت الحسين بن علي سلام الله عليهما
ومعه غلمانه وحاشيته فاعجبني سمته ورواؤه ؛ وحسنه وبهاؤه ؛ واثار
الحسد ما كان يخفيه صدري لابيه من البغض فجئت اليه وقلت له انت ابن
ابي تراب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه فنظر الي نظر عاطف
رؤوف برقة ورحمه ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله « انه سميع عليم »
؛ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم ، مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ثم قال لي خفض عليك —
استغفر الله لي ولك . انك لو استعنتنا لاعناك . ولو استرفدتنا لرفدناك ؛
ولو استرشدتنا لارشدناك — قال عصام فندمت على ما قلت وتوسم مني الندم
على ما فرط مني — فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين ثم قال عليه السلام — امن اهل الشام انت قلت نعم فقال .
شنشنة اعرفها من اخزم ، حيانا الله واياك انبسط الينا في حوائجك وما
يعرض لك تجدنا عند افضل ظنك ان شاء الله . . قال عصام فضاقت علي
الارض بما رحبت ووددت لو انها ساخت بي ثم انسللت من بين يديه لواذاً

وما على وجه الارض احب الى منه ومن ابيه انتهى ماعلق بخاطرى من ذلك الكتاب وكم لهذه الواقعه من نظاير لايسعها المقام — ولكن من عرف للحسين (ع) بعض هاتيك المزايا والخصوصيات لاشك انه يستقل فى عزائه الكثير ، ويستحقر الامر الخطير ؛ ويرى دون مايستحقه كل تلك الشعاير والمظاهرات ؛ والمواكب والنزعات نعم واذاكان الشامى الاموى بنظرة واحدة وكلمات معدودة يعود وماعلى وجه الارض احب اليه من الحسين وابيه ؛ فما عذر الشيعى فى ابداء الوهم والتشكيك فى المواكب الحسينية والشؤون العزائية ؛ واماوالله لولا استمرار تلك الشعاير ؛ وقيام اعواد هـذه المنابر ، واستدامة التوجع والتفجع ، لانطمست اعلام التشيع ؛ ولكنى اختم كلمتى هذه بالآية الشريفة التى استشهد بها سلام الله عليه حيث قال [ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون]

نسأله تعالى ان يمن علينا بنفوذ البصيرة ، ونزع بذور الاغراض من لوح السريرة ، لنرى الحقائق كماهى ان شاء الله والسلام انتهى ماالقاه علينا من المحاضرة والخطبة شيخنا الحجه نفعنا الله بافاداته ، ومتعنا بطول بقائه ان شاء الله والسلام عليكم ايها المؤمنون جميعا ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ . أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ،

رسالة

نقض فتاوى الوهابية

ورد كلية مذهبهم

بســــــم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد

وحى معجز

بمنه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما القاه علينا استاذنا الاكبر وشيخنا الاعظم حجة الاسلام آية الله فى الانام علامة الدهر مولانا الشيخ شيخ محمد حسين دامت بركاته فى شأن الوهابية واستفتاء علماء المدينة المتضمن تهديم القبور وغير ذلك فى عدة مجالس ضممنا بعضها الى بعض وجلوناها مجموعة عليك

قال دامت ايام افاداته وقفنا من جريدة العراق فى العدد الموافق منها ١٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ على سؤال قاضى قضاة الوهابيين ابن بليهد مستفتيا علماء المدينة عن البناء على القبور واتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها ومايفعل عند الضرائح من التمسح والتقرب اليها بالذبائح والنذور وتقبيلها او عن التكبير والترحيم والتسليم فى اوقات مخصوصة . . . هـذا ملخص السؤال وكان الجواب من علماء المدينة بالمنع مطلقا ووجوب الهدم مستدلين على المنع فى بعضها ومرسلين الفتوى بغير دليل فى الباقى وقد رغب الينا الكثير من الاعلام والافاضل فى ابداء ملاحظتنا على تلك الفتوى ووضعها فى معيار الاختبار وميزان الصحة والسقم وعرضها على محك النقد، ومطرقة القبول او الرد، ايضاحا للحقيقة وطلبا للصواب كى لاتعرض الاوهام والشكوك وتعلق الشبهة باذهان البسطاء من المسلمين فان البلية عامـة والمصيبة شاملة، والرزية على الجميع عظيمة؛ وعليه فنذكر نص الفتوى جملة جملة حسبما ذكر فى تلك الجريدة

ثم نعقب كل جملة منها بما يحق لها من البيان وبالله المستعان قالوا في الجواب
. . اما البناء على القبور فهو ممنوع اجماعا لصحة الاحاديث الواردة في
منعه وبهذا افتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك
بحديث علي رضي الله عنه انه قال لابن الهياج الا ابعثك على ما بعثني عليه
رسول الله ص الا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه
مسلم انتهى فتراهم قد تمسكوا تارة بالاجماع واخرى بالحديث او بالاجماع
المستند الى الحديث اما دعوى الاجماع فهي مدحوضة مرفوضة ولكن
لا تتسع اعمدة الصحف والمجلات لنقل كلمات العلماء في جوازه بل رجحانه
وفساد توهم الاجماع وبطلانه من اول الاسلام والى هذه الايام واي حاجة
بك الى ان اسرد لك او املي عليك ما يوجب الملل (قال فلان وقال فلان) وهذا
عمل المسلمين وسيرتهم القطعية في جميع الاقطار والامصار ملأ المسامع
والابصار على اختلاف طبقاتهم وتباين نزعاتهم من بدء الاسلام الى هذه
الغاية من العلماء وغيرهم من الشيعة والسنة وغيرهم واي بلاد من بلاد
الاسلام من مصر او سوريا او العراق او الحجاز وهلم جرا اليس لها جبانة
شاسعة الاطراف واسعة الاكناف وفيها القبور المشيدة والضرائح
المنجدة) وهؤلاء ائمة المذاهب الشافعي في مصر وابو حنيفة في بغداد
ومالك بالمدينة وتلك قبورهم من عصرهم الى اليوم سامقة المباني
شاهقة القباب واحمد بن حنبل مباءة الوهابية ومرجعهم في الفروع كان
له قبر مشيد في بغداد جرفه شط دجلة حتى قيل (اطبق البحر على البحر)
وكل تلك القبور قد شيدت وبنيت في الازمنة التي كانت حافلة بالعلماء
وارباب الفتوى وزعماء المذاهب فما انكر منهم ناكر بل كل منهم محبذ وشاكر
وليس هذا من خواص الاسلام بل هو جار في جميع الملل والاديان من اليهود

والنصارى وغيرهم بل هو لعمر الحق من غرايز البشر ومقتضيات الحضارة والعمران وشارات التمدن والرقى ، والدين القويم المتكفل بسعادة الدارين اذا كان لا يوكده ويحكمه فما هو بالذى ينقضه ويهدمه واذا كان كل هذا لا يكفى شاهدا قاطعا ودليلا بينا على فساد دعوى الاجماع فخير ان تكسر الاقلام ويبطل الحجاج والخصام ولا يقوم على شئ دليل ولا بينه ولا حجة ولا برهان (وليس يصح فى الاذهان شئ) (اذا احتاج النهار الى دليل) هـذا حال الاجماع اما حديث مسلم (لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته) فهاهى نسخة من صحيح مسلم بين يدى طبع بولاق القديمة سنة ١٢٩٠ وقد روى الحديث المزبور صفحة ٢٦٥ ج ١ فى باب الامر بتسوية القبر ولكن بعد هـذا بقليل صفحة ٢٥٦ قال باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لاهلها وروى فيه بسنده الى عايشه ان النبى كان يخرج الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الى الاخر فى حديثين طويلين وروى بعدهما بسنده الى سليمان بن بريدة عن ابيـه قال كان رسول الله (ص) يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان قايلهم يقول فى رواية ابى بكر السلام على اهـل الديار وفى رواية زهير السلام عليكم اهـل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وانا ان شاء الله للاحقون اسال الله لنا ولكم العافيه ثم بعد ان فرغ من هـذا الباب قال تلوه : باب استيذان النبى (ص) ربه عز وجل فى زيارة قبر امه وروى فيه اربعة احاديث صريحة فى الامر بزيارة القبور اولها بسنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله (ص) استاذنت ربى ان استغفر لامى فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لى ثانيها بسند اخر الى ابى هريرة قال : زار النبى (ص) قبر امه فبكى

وابكى من حوله فقال استاذنت ربى ان استغفر لها فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت ، ، ثالثها بسنده عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله (ص) : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم الى آخر الحديث : رابعها بسند آخر بالمعنى المتقدم ايضا ، وبين يدى كذلك كتابان جليلان لعالمين جليلين من كبار مشاهير علماء السنة والجماعة احدهما كتاب (شفاء السقام فى زيارة خير الانام : للامام الحافظ قاضى قضاة المسلمين فى القرن الثامن الشهير بتقى الدين ابى الحسن السبكى ويسمى ايضا بشن الغارة على من انكر فضل الزيارة وقد نشر هذا الكتاب ومثله للطبع سنة ٣١٨ فى مطبعة بولاق لعالم الفى العلامة الجليل [احد اكابر علماء مصر القاهرة الشيخ محمد بخيت المطيعى رئيس المحكمة الشرعية العلياء بمصر وقد حضرنا دروسه بمصر سنة ١٣٣٠ فوجدناه فى اكثر العلوم بحراً مواجا وسراجا وهاجا شعلة ذكاء وفهم ، واحاطة وحزم] ؛ ودفع الينا جملة من مؤلفاته منها ذلك الكتاب الذى نشر فى صدره مقدمة فى بعض احوال ابن تيمية مؤسس مذاهب الوهابيه وبعض بدعه فى الدين وتكفيره من جمهور علماء المسلمين وقد اجاد فى تلك المقدمة واحسن النظر فى الموضوع وعلله واسبابه اما ذات كتاب الامام السبكى فقد رتبه على عشرة ابواب (الاول) فى الاحاديث الواردة فى الزيارة (الثانى) فى الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد فى السفر اليها (الرابع) فى نصوص العلماء على استحبابها (الخامس) فى كونها قربة (السادس) فى كون السفر اليها قربة (السابع) فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته (الثامن) فى التوسل والاستغاثة (التاسع)

فى حياة الأنبياء (العاشر) فى الشفاعة) وذكر فى الباب الاول من الاحاديث الواردة فى زيارة قبر النبى (ص) وفضلها والحث عليها خمسة عشر حديثاً واطنب فى تصحيح سند كل واحد منها والبحث عن رجال السند وعلله فصحح اسانيد اكثرها : مثل من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، وقد افاض فى البحث عن سند هذا الحديث فى خمس اوراق وبمضمونه حديثان آخران ومثل من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى وافاض فى النظر والبحث عن سنده فى اربع اوراق ومثل من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى الى امثال ذلك من الاحاديث التى آخرها فى هذا الباب : من اتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ومن مات فى احد الحرمين بعث آمناً ؛ ثم استوفى القول والحديث فى الباب الثانى ودخل بعده فى الباب الثالث وذكر مفصلا زيارة بلال من الشام التى هاجر اليها بعد وفات النبى (ص) وانه راى النبى فى المنام وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنى فانتبه حزيناً وجلا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبى (ص) الى آخر الحديث وكان ذلك فى زمن اكابر الصحابة كالشيخين وغيرهما وعقبه بذكر زيارة جماعة من الصحابة والتابعين لقبره وشد الرحال اليه

الكتاب الثانى بين ايدينا كتاب (الجوهر المنظم فى زيارة قبر النبى المكرم) تاليف العالم الشهير صاحب المؤلفات الطائرة الصيت (احمد بن حجر) الشافعى المطبوع ذلك الكتاب بمطبعة بولاق ايضاً فى مصر القاهرة (سنة ١٢٧٩) ورتبه كسابقه على فصول (الاول) فى مشروعية زيارة قبر النبى « ص » واستدل عليها من الكتاب بآيات ومن السنة باحاديث كثيرة صحيح اسانيدها من الطرق المتفق عليها عند

جمهور المسلمين ثم استدل باجماع علماء المسلمين وزاد على ماذكره الحافظ السبكي لتاخر زمانه عنه — قال ابن حجر — بعد ان استوفى الكلام في سرد الحديث والاجماع على فضل الزيارة فضلا عن مشروعيتها صفحة (١٣) مانصه : (فان قلت) كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متاخرى الحنابلة منكر لمشروعيته ذلك كله كما راه السبكي في خطه وقد اطال ابن تيميه في الاستدلال لذالك بما تمجه الاسماع وتنفر عنه المطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وانه لاتقصر فيه الصلوة وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة وتبعه بعض من تاخر عنه من اهل مذهبه (قلت) من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول في شيء من امور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الايمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة ؛ وحججه الكاسدة ؛ حتى اظهروا عوار سقطاته وقبايح اوهامه وغلطاته ؛ كالعز بن جماعة — عبد اظله الله تعالى واغواه ، والبسه رداء الخزى وارداه ، وبواه من قوة الافتراء والكذب مااعقبه الهوان ؛ واوجب له الحرمان ، ولقد تصدى شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته التقى السبكي قدس الله روحه ، ونور ضريحه ؛ للرد عليه في تصنيف مستقل افاد فيه واجاد واصاب واوضح بباهر حججه طريق الصواب ؛ ثم قال : هذ وماوقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لاتقال ابدا ، ومصيبة يستمر شومها سرمدا ، ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه انه ضرب مع المجتهدين بسهم صايب ؛ ومادرى المحروم انه اتى باقبح المعايب اذ خالف اجماعهم في مسايل كثيره وتدارك على ائمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المنزه سبحانه

عن كل نقص والمستحق لكل كمال انفس فذسب اليه الكبـاير والعظايم وخرق سيـاج عظمته بما اظهره للعامـة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتاخرين حتى قام عليه علماء عصره ؛ والزموا السلطان بقتـله او حبـه وقهره فحبسه الى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم راساً ولم يظهر لهم جاها ولا باسا بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون انتهى — هذا بعض كلام ابن حجر العالم الذى ليس له فى علماء السنة مدافـع ؛ ولا ينازع فى جلالة شانه وعظيم فضله منازع ، ولسنا الان فى صدد تعداد مثالب ابن تيمية وبدعه فى الدين : وما ادخله من البلية على الاسلام والمسلمين فان ذلك خارج عما نحن بشانه من مواقف الحجة والبرهان والنظر فى الادلة على نهج علمى لا يخرج عن دائرة آداب المناظرة واما حال ابن تيمية — فقد كفانا مؤونة اشاعة فضايحه ووقايعه علماء الجمهور من اهـل السنة والجماعة شكرت مساعيهم الجميلة اما كلمتنا التى لابد لنا من ابدائها فى الجمع بين تلك الاخبار ونظريتنا فى استجلاء الحقيقة من خـلال تلك الحجب والاستار فسوف نبديها فى تلو هذا السجل ناصعة بيضاء مسفرة وعليه التكلان وبه المستعان

هانحن اولاء — بعد ان سردنا عليك ذروا من الاحاديث — وشذورا من الروايات : نريد ان نأتي على الخلاصة ، ونوقفك على الفذلكة ، ونمنحك الحقيقة المكنونة ، والجوهرة الثمينة فنتوصل الى الحقيقة من اقرب طرقها ، ونتوسل الى البغية المنشودة باقوى اسبابها ، واوثق عراها وامتن اواخيها ، فنقول : نقدر على الفرض ان رسول الله { ص } هاهو امام كل مسلم من امته يراه بعينه ويسمعه باذنه قائلا له : لاتدع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته بناء على صحة كلما اورد في الصحيحين — البخاري ومسلم — اذ هذا الفرض { وان كنا لا نقول به } ولكن نجعله من الاصول الموضوعة بيننا — اعني به ماهو فصل النزاع وقاطع الخصومة ، ومعلوم ان المتخاصمين اذا لم يكن فيما بينهما اصول موضوعة ينتهون اليها ، ويقفون عندها ، لاتكاد تنتهي سلسلة النزاع بينهما والتخاصم طول الابد ، وعمر الدهر اذاً فنحن على سبيل المجاراة والمساهلة مع الخصم نقول بصحة ذلك الحديث كما يلزمنا معاً ان نقول بصحة غيره من احاديث الصحيحين

— فهاهو النبي {ص} يقول { لاتدع قبراً مشرفا الاسويته ،
كما رواه مسلم — ولكنه يقول حسب روايته ايضا : فزوروا
القبور فانها تذكر الموت . . ، واستاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي . . . وقد زار هو قبور البقيع . . وفي البخاري عقد
{ بابا } لزيارة القبور وحينئذ فهل هذه الاحاديث متعارضة متناقضة
النبي الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يامر بهدم
القبور . . ويامر بزيارتها — يامر بهدمها ثم هو يزورها —
فان كان المقام من باب تعارض الاحاديث واختلاف الروايات
— وجب الجمع بينهما لا محالة على ماتقتضيه صناعة الاجتهاد وطريقة
الاستنباط وقواعد الفن المقرره في الاصول — بحمل الظاهر
على الاظهر وتاويل الضعيف من المتعارضين وصرفه الى المعنى
الموافق للقوي فيكون القوي قرينة على التصرف في الضعيف
وارادة خلاف ظاهره منه كما يعرفه ارباب هذه الصناعة ،
فهل المقام من هذا القبيل ، كلا ثم كلا ، ومهلا مهلا ؛ ان هذه
الساقية ليست من ذلك النبع ، وتلك القافية ماهي من ذلك

السجع ؛ وليس المقام من باب التعارض كي يحتاج الى التاويل والجمع ، ماكنت احسب ان ادنى من له حظ من فهم التراكيب العربية والتصاريف اللغوية يخفى عليه الفرق بين « التسوية » و « المساواة » ان الذين يصرفون قوله عليه السلام ولا تدع قبراً مشرفاً الا سويته الى معنى ساويته بالارض اى « هدمته » اولئك قوم ايفت افهامهم وسخفت اذهانهم وضلت البابهم ولم يكن من العربية لهم ولا قلامة ظفر فكيف بعلمائهم ، ولا يخفى على عوام العرب ان تسوية الشيء عبارة عن تعديل سطحه اوسطوحه وتسطيحه فى قبال تقعيره او تحديبه او تسنيمه وما اشبه ذلك من المعانى المتقاربة والالفاظ المترادفة فمعنى قوله (ص) لا تدع قبراً مشرفا (اى مسنما) الا سويته اى (سطحته وعدلته) وليس معناه الا هدمته وساويته بالارض كي يعارض ماورد من الحث على زيارة القبور واستحباب اتيانها والترغيب فى تشييدها والتنويه بها وذلك المعنى اعنى ان المراد من تسوية القبر تسطيحه وعدم تسنيمه كان هو الذى فهمته من الحديث اول ماسمعته بادىء بدء

وعنداول وهلة ثم راجعت الكتاب اعنى صحيح مسلم ونظرت الباب فوجدت صاحب الصحيح { مسلم } قدفهم مافهمناه من الحديث حيث عنون الباب قائلا : باب تسويه القبور واورد فيه اولا بسنده الى تمامه قال كنامع فضالة بن عبيد بارض الروم برودس فتوفى صاحب لنافامر فضالة بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله { ص } يامر بتسويتها ،، ثم اورد بعده فى نفس هذا الباب حديث ابى الهياج المتقدم . . ولا قبرا مشرفا الا سويته وكذلك فهم شارحوا صحيح مسلم وامامهم النووى الشهير وهاهو بين ايدينا يقول فى شرح تلك الجملة النبويه مانصه : فيه ان السنه ان القبر لا يرفع عن الارض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر وهذا مذهب الشافعى ومن وافقه ونقل القاضى عياض عن اكثر العلماء ان الافضل عندهم تسنيمها انتهى كلام النووى ويشهد لافضلية التسنيم مارواه البخارى فى صحيحه فى باب صفه قبر النبى وابى بكر وعمر بسنده الى سفيان التمار انه راى قبر النبى { ص } مسنما . . . ولكن القسطلانى احد المشاهير من شارحى

البخاری شرحه فی عشر مجلدات طبعت فی مصر القاهرة قال ما نصه (مسنما) بضم الميم وتشديد النون المفتوحه ای مرتفعاً ، زاد ابو نعيم فی مستخرجه وقبر ابی بكر وعمر كذلك واستدل به علی ان المستحب تسنيم القبور وهو قول ابی حنيفه ومالك واحمد والمزنی وكثير من الشافعيه وقال اكثر الشافعيه ونص عليه الشافعی التسطيح افضل من التسنيم لانه « ص » سطح قبر ابراهيم وفعله حجه لا فعل غيره وقول سفيان التمار لا حجه فيه كما قال البيهقی لاحتمال ان قبره « ص » وقبری صاحبيه لم تكن فی الازمنه الماضيه مسنمه وقد روی ابو داود باسناد صحيح ان القاسم بن محمد بن ابی بكر قال دخلت علی عايشه فقلت لها اكشفی لی عن قبر النبی « ص » وصاحبيه فكشفت عن ثلاثه قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء ای لا مرتفعه كثيراً ولا لاصقه بالارض الی ان قال القسطلانی الشارح : ولا يؤثر فی افضليه التسطيح كونه صار شعار الروافض لان السنه لا تترك بموافقه اهل

البدع فيها ؛ ولا يخالف ذلك قول علي رضي الله عنه امرني رسول
الله « ص » ان لا ادع قبراً مشرفا الا سويته — لانه لم يرد
تسويته بالارض وانما اراد تسطيحه جمعاً بين الاخبار ونقله في
المجموع عن الاصحاب ،، ؛ انتهى ما اردنا نقله من شرح
البخاري [وانت ترى من جميع ما احضرناه لديك وتلوناه عليك
من كلمات اعاظم المسلمين واساطين الدين من مراجع الحديث
كالبخاري ومسلم وائمة المذاهب كابي حنيفة والشافعي ومالك
واحمد واعلام العلماء واهل الاجتهاد كالنووي وامثاله كلهم
متفقون على مشروعية بناء القبور في زمن الوحي والرسالة بل
النبي « ص » بذاته بنى قبر ولده ابراهيم ؛ ،، انما الخلاف
والنزاع فيما بينهم في ان الافضل والارجح تسطيح القبر او تسنيمه]
فالذاهبون الى التسنيم يحتجون بحديث البخاري عن سفيان التمار
انه رأى قبر النبي « ص » مسنماً والعادلون الى التسطيح
يحتجون بتسطيح النبي قبر ولده ابراهيم وصحيح القاسم بن محمد
ابن ابي بكر شاهد له ولعل هذا الدليل هو الارجح في ميزان

الترجيح والتعديل ، ولا يقدح فيه انه صار من شعار الروافض
واهل البدع { كما قال شارح البخارى } فبما مر عليك نقله
ولا يعنينا الآن الخوض فى حديث الروافض وانهم من اهل
البدع ام لا انما الشأن فى حديث { لا تدع قبراً مشرفا الا سويته }
واحسب انه قد تجلى لك بحيث يوشك ان يلمس بالانامل ويرى
بباصرة العين ان معنى { سويته } عدلته وسطحته فى قبال
سنمته وحدبته ويناسب هذا المعنى كل المناسبة التقييد بقوله
{ مشرفا } فان اصل الشرف لغة هو العلو بتسنيم مأخوذ من
سنام البعير وعليه فيحسن ذلك القيد بل يلزم ويكون بلسان اهل
العلم { قيداً احترازيا } اما على معنى ساويته فالقيد لغو صرف
بل مخل بالغرض المقصود وبعد هذا كله فهل من قائل عنى لذلك
المفتى مفتى علماء المدينة الذى افتى بجواز هدم القبور او وجوبه
استناداً الى ذلك الحديث يا هذا من اين جئت بتلك النظرية
الحمقاء والحجة العوجاء والبرهنة المعكوسة والمزعمة المقلوبة
التى ما وهمها واهم ، ولا خطرت على ذهن جاهل فكيف بالعالم

اللهم الا ان يكون « ابن تيمية » او بعض ذناباته فان الرجل ترويجا لاباطيله ، وتمشية لاضاليله ، حيث تعوزه الحجة والسند قمين بتحوير الحقايق وقلب الادلة والتلاعب بالحجج والبراهين تلاعبه بالدين « كما تلاعبت الصبيان بالاكر » لايا هذا ان الشمس لاتستر بالاكمام ، وان الحق لا يسحق بزخارف الكلام وسفاسف الاوهام ؛ ، ؛ { ان حديث لاتدع قبراً الاسويته } دليل عليك لالك وحجة قاطعة لاضاليلك وقالمة لجذور اباطيلك — فان معناه الذى لايشك فيه انسان من اهل اللسان { سويته اى عدلته وسطحته لاساويته وهدمته } وبهذا المعنى لايكون معارضاً لشئ من الاحاديث حتى يحوج من له حظ من صناعة الاستنباط الى الجمع والتأويل وهذا هو معناه بذاته وظاهر من نفس مفرداته وتركيبه -- لا الذى يحصل بعد الجمع كما يظهر من عبارة شارح البخارى المتقدمة — نعم لو ابيت الا عن حمل « سويته » على معنى ساويته بالارض وجاملناك على الفرض والتقدير — حينئذ تجئ نوبة المعارضة ويلزم

الصرف والتايل ؛ وحيث ان هذا الخبر بانفراده لا يكافى الاخبار الصحيحة الصريحة الواردة فى فضل زيارة القبور ومشروعية بنائها حتى ان النبي « ص » سطح قبر ابراهيم : فاللازم صرفه الى ان المراد لا تدع قبراً مشرفا قد اتخذوه للعبادة الا سويته وهدمته — ويدل على هذا المعنى الاخبار الكثيره الواردة فى الصحيحين البخارى ومسلم من ذم اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا يتخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر فيعبدونه من دون الله ولعله اشارة الى بعض طوايف اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا كذلك فى القديم فعدلوا واعتدلوا : اما المسلمون من عهد النبي « ص » الى اليوم فليس منهم من يعبد صاحب القبر وانما يعبدون الله وحده لا شريك له فى تلك البقاع الكريمة المتضمنة لتلك الاجساد الشريفه وبكل فرض وتقدير فالحديث يتملص ويتبرأ اشد البراءة من الدلالة على جواز هدم القبور فكيف بالوجوب ؛ والاخبار التى ما عليها غبار مما ذكرناه ومما لم نذكره ناطقة بمشروعية بنائها واشادتها

[وانها من تعظيم شعاير الله { ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب } { تمه } في العام الماضي طبعت { في النجف الاشرف رسالة موسومه } [بمنهج الرشاد] لاسطوانه من اساطين الدين — الشيخ الاكبر كاشف الغطاء — الذي يعرف كل عارف انه كان فاتحه السور من فرقان العزائم : وكوكب السحر في سماء العظائم ، هو من افذاذ الاعاظم الذين لا تسماق ببيضه الدهر الاعن واحد منهم ثم تعقم عن الاتيان بثانيه الابعد مخض طويل من الاحقاب ، من غرايا ديه { وكم له في العلم من اياد غرد } تلك الرسالة التي رتبها على مقدمه وفصول عقد كل فصل منها لدفع شبهة من شبهات الوهابيه ودحضها بالادله القطعيه : والاحاديث النبويه الثابته من الطرق الصحيحه عند اهل السنه على ان المقدمه وحدها كافيه في قمع شبهاتهم : وقلع جذوم مذهبهم : وهدم اساس طريقتهم وقد ابدع فيها غايه الابداع ومن بعض ابواب الرسالة [الباب الرابع] في بناء قبور الانبياء والاولياء وافاض في البيان الى ان قال : والاصل في بناء القباب

وتعميرها ما رواه البنانى واعظ اهل الحجاز عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده الحسين عن ابيه على عليه السلام ان رسول الله
« ص » قال له لتقتلن فى ارض العراق وتدفن بها فقلت يا رسول الله
ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال يا ابا الحسن ان الله جعل
قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنة وان الله جعل قلوب
نجباء من خلقه ؛ وصفوة من عباده تحن اليكم : وتعمر قبوركم
ويكثرون زيارتها تقرباً الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله —
ثم قال قدس سره بعد ايراد تمام الحديث ونقل نحو ذلك ايضا فى
حديثين معتبرين نقل احدهما الوزير السعيد بسند وثانيهما بسند
آخر غير ذلك السند ورواه ايضا محمد بن على بن الفضل انتهى
{والقصارى} ان النزاع بيننا معاشر المسلمين اجمع وبين سلطان
نجد واتباعه الذين يحكمون بضلالة سائر المسلمين او بتكفيرهم
لو كان يحسم وينتهى باقامة الحجج والبراهين لجئنا بالقول المقنع
المفيد ! ولكان عندنا زيادة للمستزيد بل لو كنا نعلم انهم يقنعون
للحجة البالغة ويخضعون للادلة القاطعة لملانا الطوامير من الحجج

الباهرة التي تترك الحق اضحى من ذكاء، واجلى من صفحة السماء،
ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد واليهما يستند
ولا فائدة الا بمقابلتهما بمثلهما او باقوى منهما وهما الحسام البتار
والدرهم والدينار : السيف والسنان ، والاحمر الرنان ، هذا
لقوم وذاك الاخرين — احدهما لاهل الصحف والمجلات في
مصر وسوريا ونحوهما ليحبذوا اعماله الوحشية ويحسنوا همجيته
التي تضعضع اركان كل مدنيه — والآخر لاعراب البوادي
واشرفاء الحجاز وامثالهم من امراء العرب حيث تساعده
الظروف لا { قدر الله } اذاً فاي فائدة في اطالة الكلام وسرد
الاحاديث ونضد الادلة — نعم فيها تبصرة وتبيان لطالب
الحقيقة المجردة عن كل خوف ورجاء : وتحامل وتزلف ، —
ولكن اين هو ذلك الرجل الطالب للحق المجرد عن كل غرض
— ولئن كان لوح الوجود غير خال منه ففيما ذكرناه غنى له
وكفاية — اما امير نجد واجناده وقضاته ومن لف لفهم الذين
اتخذوا تلك الدعوى والديانة وسيلة لامتداد سلطتهم واتساع

سطوتهم وضخامة ملكهم ، فلسنامعهم فى الخصام واقامة
الحجج الا كاشراق الشمس على المستنقعات العميقة ، فى
الاودية السحيقة ، لاتزيدها تلك الاشعة الاسخونة وعفونة
وانتشاروباء فى الهواء ، ؛ ؛ ليت قائلا يقول لقاضى القضاة
{ ابن بليهد } ولمفتى علماالمدينة ، اتراكم تتقيدون وتعتمدون
على كل مافى صحيح مسلم وتعملون بكل ماورد من النصوص
فيه فان كنتم كذلك فقد عقدمسلم فى صحيحه بابا واورد عدة
احاديث فى ان الخلافة لاتكون الافى قريش وان الائمة من
قريش باساليب من البيان وافانين من التمبير وكلها صريحة
فى ان الخلافة الحقة المشروعة مخصوصة بتلك القبيلة . .
ومثله بل واكثرمنه فى صحيح البخارى -- وعليه فاين تكون
خلافة اميركم { ابن سعود } وكيف حال امامته اهى من قوله
تعالى « وجعلنا منهم ائمة » ام من قوله تعالى لابراهيم « انى
جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين »
وحسبناهذاالقدر { ان اللبيب من الاشارة يفهم } واما حديث

امن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج فهو نهى للنساء عن التبرج والخروج الى المجتمعات
وعن السجود على القبر وهو مما لا يصدر من احد من المسلمين
وعن ايقاد السرج عبثا وتعظيما لذات القبر اما الاسراج لقراءة
القرآن والدعاء فلا منع ولا نهى بل فى بعض الاحاديث جوازه
هذا كله فى الجواب عن حديث مسلم فى شأن هدم القبور
وزيارتها والاسراج عليها اما فتاوى مفتى علماء المدينة الاخرى
المتعلقة بشان التبرك بالقبور والتمسح بها وزيارتها ونحو ذلك
فقد افتى ذلك المفتى بالمنع منها مطلقا ولكن ارسل اكثر
الفتاوى ارسالا من غير ان يسندها الى حجة او يعمدها على
دليل حتى نتصدى للجواب عنه ثم قال فى آخرها { وما اصدق
ماقال } هذا ما ادى اليه نظرى السقيم انتهى والسقم لا محالة
انما جاء من احدى العلتين اللتين مر ذكرهما او من كليهما ، نسأله
تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين وفى — الرسالة المنوه بذكرها
من امم — لكل واحدة من تلك المسائل فصل مستقل

اثبت فيه من الطرق الصحيحة المعتبرة عند القوم مشروعيتها ورجحانها وعمل الصحابة والتابعين بها فمن اراد فليراجع وعلى هذا الحد فلتقف الاقلام وينتهي الكلام فقد تجلى الصبح لذي عينين والسلام تمت بحمد الله تعالى

كلية مذهب الوهابية وخلاصة القول فيه

ان اول من نثر في ارض الاسلام المقدسة تلك البذور السامة والجراثيم المهلكة ، هو احمد بن تيمية في اخريات القرن السابع من الهجرة ولما احس اهل ذلك القرن بفضل كفائتهم ان جميع تعاليمه ومباديه شر وبلاء على الاسلام والمسلمين يجر عليهم الويلات ، واي شر وبلاء اعظم من تكفير قاطبة المسلمين على اختلاف نزعاتهم، اخذو وحبس برهة ثم قتل — ولكن بقيت تلك البذور دفينة تراب ؛ وكمينة بلاء وعذاب ، حتى انطوت ثلاثة قرون بل اكثر فنبغ بل نزغ { محمد بن عبد الوهاب } فنبش تلك الدفائن ، واستخرج هاتيك الكوامن ، وسقى تلك

الجرثيم المايته بل المميته ، والبذور المهلكه ؛ فسقاها بمياه من
تزويق لسانه وزخرف بيانه ، فاثمرت ولكن بقطف النفوس
وقطع الرؤس وهلاك الاسلام والمسلمين وراجت تلك السلعة
الكاسدة ، والاوهام الفاسدة ، على امراء نجد واتخذوها ظهيراً
لما اعتادوا عليه من شن الغارات ، ومداومة الحروب والغزوات
من بعضهم على بعض وقد نهاهم الفرقان المبين والسنة النبويه
عن تلك العادات الوحشية ، والاخلاق الجاهليه ، بملائه
وجوامع كلمه ؛ وقد عقد بينهم الاخوة الاسلاميه ، والمودة
الايمانية وقال مال المؤمن على المؤمن حرام كحرمة دمه
وعرضه وقال جل من قائل ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا ، اراد الله سبحانه ان يجعلهم فيما بينهم اخوانا وعلى العدو
اعوانا ، اراد ان يكونوا يدا واحدة للاستظهار على الاغيار من
اعداء الاسلام فنقض ابن عبد الوهاب تلك القاعدة الاساسية
والدعامة الاسلاميه ، وعكس الايه فصار يكفر المسلمين
ويضرب بعضهم ببعض وما نجات تلك الفبره الاوهم آلة بايدى

الاعداء ينقضون دعائم الدين ، ويقتلون بهم المسلمين ويصلون ما امر الله بقطعه ويقطعون ما امر الله بوصله ، فاذا طولبوا بالدليل والبرهان ؛ وجاء حديث السنة والقرآن ، فالجواب انشا فى عند السيف والسنان ، والنصف مع البغى والعدوان ، والحق مع القوة والسطوة ، والعدل والسواء ، فى الغلبة والاستيلاء

نعم ليس للقوم فيما وقفنا عليه من كتب اوائلهم واواخرهم ، وحاضرهم وغابرهم حجة عليها مسحة من العلم او روعة من البيان ، وطلاء من الحقيقة ، سوى قولهم ان المسلمين فى زيارتهم للقبور وطوافهم حولها واستغاثتهم بها وتوسل الزاير بالملحود فى تلك المقابر قد صاروا كالمشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام واصبحوا يعبدون غير الله ليقربهم الى الله تعالى كما حكى الله سبحانه فى كتابه الكريم حيث يقول عنهم {ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى } فلم يقبل الله منهم تلك المعذره ولا اخرجهم ذلك الزعم عن حدود الشرك والضلاله

هذه هى ام شبهاتهم واس احتجاجاتهم واقوى براهينهم

ودلالاتهم واليها ترجع جميع مواخذاتهم على غيرهم من طوائف المسلمين من مسئلة الشفاعة والتوسل والتبرك والزيارة وتشييد القبور الى كثير من امثال ذلك مما يزعمون انه عبادة لغير الله وهو على حد الشرك بالله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

وانا اقول لعمر الله والحق ما اكبر جهلهم، واضل فى تلك المزاعم عقلهم وليت شعرى من اين صح ذلك القياس والتشبيه — تشبيه المسلين بالمشركين وقياسهم بهم مع وضوح الفرق فى البين [فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله زلفى كما هو صريح الاية والمسلمون لا يعبدون القبور ولا اربابها بل يعبدون الله وحده لا شريك له عند تلك القبور والقياس الصحيح والتشبيه الوجيه، قياس زائرى القبور والطائفين حولها بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام وبين الصفا والمروة « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » فالطايف حول البيت والساعى بين الصفا والمروة لم يعبد الكعبة واحجارها،

ولا الصفا والمروة ومنارها ؛ وانما يعبد الله سبحانه فى تلك البقاع المقدسة وحول تلك الهياكل الشريفة التى شرفها الله ودعى عباده الى عبادته فيها ؛ وهكذا زائر القبور هذا هو القياس الصحيح والميزان العدل ، اما القياس بالميزان الاول ففيه عين بل عيون ، لا بل هو خبط وجنون ، أليس من الجنون قياس من يعبد الله موحداً له بمن يعبد الاصنام مشركاً بها مع الله جل شأنه

وكشف النقاب عن محيا هذه الحقيقة الستيرة ؛ بحيث تبدو للناظرين ناصعة مستنيرة ، موقوف على بيان حقيقة العبادة وكنه معناها ولو على السبيل الايجاز حسب اقتضاء هذه العجالة التى جرى بها اللسان متدافعاً تدافع الاتى من غير وقفة ولا اناة ولا مراجعة ولا مهل

ان حقيقة العبادة ومصاص معناها ، وكنه روحها ومعزاها بعد كونها ماخوذة بحسب الاشتقاق من العبد والعبودية ، وليس العبد فى الحقيقة وطباق نفس الامر والواقع ماملكته

بالاغتنام او الشراء اوغيرهما من الاسباب ولا السيد والمولى
من تولى عليك بالغلبة والقهر ؛ اوالمصانعة والخداع ؛ انما
السيد من انعم عليك بنعمة الحيات ، وخلع عليك بعدالعدم
خلعة الوجود ، ورباك فى بواطن الاصلاب وبطون الارحام
ستيرا ، لاتراك سوى عينه ؛ ولا ترعاك سوى عنايته ، فذاك
هو الرب والمالك والسيد حقيقة من غير تسامح فى المعنى ؛
ولا تجوز فى اللفظ ، وانت ذلك العبد المملوك بحقيقة العبوديه
المربوب بنعمة الايجاد والتكوين ، والصنع والخلق ؛ وقد
اقتضت تلك العبوديه ، حسب النواميس العقليه ؛ والاعتبار
والرويه ، المعزى اليهـا بقوله عز شانه « وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون » فالعبادة معناها كلفظها مشتقة من
العبوديه وهى شان من شؤونها واثر من آثارها ؛ فان العبوديه
قضت على العبـد حفظاً لاستدامة تلك النعمـه بل النعم الجمـه
وامتدادها ابديا ان يقف العبد موقف الاذعان والاعتراف
بها لوليها ومولیها فكما انه فى موطن الحق والواقع عدما صرفا

وعجزا محضا ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ؛ ولا موتا ولا حياة
كذلك يكون فى موطن الخارج والظاهر ماثلا بين يدى مولاه
فى غاية الخضوع والذلة والعجز والحاجة فالعبادة حقيقة هى
التظاهر بتلك العبودية الحقيقية باستعمال اقصى مراتب الخضوع
فى الظاهر بجميع القوى والمشاعر مقرونا باستحضار تلك الجوهرة
المكنونة ، والدرة الثمينة -- جوهرة العبودية — وانى
اخضع واخشع ، واسجد واعبد ؛ ذلك المنعم الذى انعم على بنعمة
الحيات واسبغ على جلابيب الوجود ، فصرت بتلك النعم
مغمورا ؛ بعد ان اتى على حين من الدهر لم أكن فيه شيئا مذكورا
اذاً فالعبادة على الحقيقة هى كون العبد فى مقام الاعتراف
والاذعان بالعبودية مقرونا بما يليق بها من استعمال ما يدل على
اقصى مراتب الخضوع والذلة بالسجود والركوع ؛ والهرولة
والطواف وغير ذلك مما وضعته الشرايع واوعزت اليه الاديان
من معلوم الحكمة ومجهولها ، ومبهم الحقيقة اومعقولها
تلك هى العبادة الحقيقية غايته ان عامة الناس قصرت افكارهم

عن اجتناء ذلك اللب واقتصروا على القشور من العبادة — اللهم الا ان يكون ذلك مرتكزا في اعماق نفوسهم على الاجمال في المقصود دون التفصيل والاستحضار والشهود وكيف كان الحال — فهل تحس ان احدا من زوار القبور والمتوسلين باربابها يقصد ان القبر الذي يطوف حوله او صاحبه الملحود فيه هو صانعه وخالقه وانه بزيارته يريد ان يتظاهر بالعبوديه له فتكون عبادة له او ان احدا من الزائرين يقول للقبر او لمن فيه — ياخالقي ويا رازقي ويامعبودي — كلا ثم كلا ما احسب ان احدا يخطر على باله شيء من تلك المعاني مهما كان من الجهل والهمجيه كيف وهو يعتقد ان صاحب القبر بشر مثله عاش ومات واصبح رميما رفات ثم يعتقد ان روحه باقية عند الله جل شانه فهو بها يسمع ويرى { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون } ونظر الى تلك الحيات يخاطبه ويسلم عليه ويتوسل الى الله سبحانه به ويطلب الشفاعة منه، وبعد هذا كله فهل تجد من الحق والانصاف تشبيه الزايرين بعبدة الاصنام وهذه منابرهم

ومنايرهم ومشاعرهم تضج فى الاوقات الخمس بل فى اكثر
الاوقات بشهادة ان لا اله الا الله ويلهجون بانه لا معبود الا الله ،
فهل ذلك القول الا قول مجادل بالباطل يريد ان يدحض به الحق
ويلقح شرر الفساد فى الارض ويريق دماء المسلمين ظلما وعدوانا
ومما ذكرنا من معنى العبادة وحقيقة معناها يتضح انه لا شئ من
تلك العناوين الممنوعه عند الوهابيه من الشفاعة والوسيلة والتبرك
والاستغاثه والزياره وامثالها له مسيس بالعباده بوجه من الوجوه
هذا مضافا الى صدوره من النبي واصحابه والتابعين الواردة فى
صحيح الاخبار من صحيحى البخارى ومسلم وغيرها وقد استوفى
جملة منها جدنا كاشف الغطاء رفع الله درجته فى رسالته التى مثلها الطبع
فى العام الغابر المسمات بمنهج الرشاد كما سبق ذكرها قريبا فلا حاجة
الى اعادتها وفيها مقنع وكفاية لمن ارادها فليراجعها
وانما جل الغرض تنبيه الوهابيين وغيرهم من المسلمين على موضع
الزله ومدخل الشبهه وخطل الراى ، وان الصريمة والعزيمة
اليوم والواجب بل الاهم من كل واجب هو وحدة المسلمين

وتحالفهم فان الجميع موحدون فحبذا لو اصبحوا والجميع متحدون ولا يحسبوا ان بقاء سلطتهم ونعيمهم بان يضرب بعضهم بعضا ويتعادى بعضهم على بعض بل هذا ادعى لفشلهم وقرب اجلهم وليعلم الوهابيون علما جازما حاسما الكل وهم وشبهه ان اليد التي اصبحت تضرب بهم المسلمين اليوم سوف تضربهم بغيرها غدا فلينتبهوا وليتنبهوا قبل ان يقعوا في حفاير السياسه السحيقة ومهاويها العميقة ، والى الله سبحانه نضرع راغبين اليه وحده في ان يجمع الكلمه ويولف شمل الامة ويوقظهم من سنة هذه الغفلة التي اوشكت ان تكون حتفا قاضيا عليهم اجمع ؛ والى الله تصير الامور ومنه البعث واليه النشور

بسم الله الرحمن الرحيم

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد

رد الملاحدة والطبيعية

تقولون ان العقل اكبر قائد لرشد صدقتم فاقتفوا اثر العقل

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وله الحمد } { ومنه البدء } { واليه المعاد }

(افي الله شك فاطر السموات والارض)

جرت سنة مبدع الكون في الكائنات منذ الازل الذي لاحد لأوله والى الابد الذي لانهاية لاخره ان لاتزال الموجودات متضاده والحقائق متقابله ، والصوادر متصادمه ، والانواع متعارضه ، والطبايع متباينه ؛ فلكل شيء ضد يخالفه ، ومغاير يطارده ، ومباين يناقضه ؛ ليل ونهار ، ظلمة وانوار ، موت وحيات ، صحة وسقام ، علم وجهل ، عمى وبصر ، وهكذا ، وكل ما في العالم الكبير ، طبق لما في العالم الصغير بل العالم الاكبر — آدم وابليس — وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون ؛ وعيسى واليهود — ومحمد ص وقريش — وعلى ع ومعاويه — والحسين ع ويزيد بل عالم التشريع طبق العالم التكوين — هدى وضلال — كفر وايمان ؛ الحاد وتوحيد سعادة وشقاء ؛ تعاسة وهناء ؛ نعمة وبلاء ، مابرحت في عالم الكون والفساد تتقابل الاضداد ، والحرب بينها سجال ؛ والايام لها وعليها دول ، واعظم بل واقدم حرب في العالم ، محاربة الضلال للهدى ؛ والباطل للحق والالحاد للتوحيد ، ماانفكت هذه المعركة شعواء بين الامم تتضارب فيها العقول والاحلام مع الاضاليل والاوهام ، ثم تنبعث من ورائها الاقلام ولا ينتهي الخصام الا بحكومة الحسام ، فمن عز بز ، ومن غلب فالحق معه ؛ ، ، صور لنا التاريخ امماً شاهدنا آثارها الباقية على سطح البسيط بام العين

فدلتنا على أنها كانت قد قعدت على هامات المجد واسنمة العز؛ وغوارب الرقى؛ مالبثت غير بعيد حتى تلاشى مجدها، وافل سعدها، ولم يبق منها سوى الشبح المائل؛ والجسد المتضائل، ثم اخذت اليونان حظاً وافراً من ضخامة الملك، واتساع باع السلطة، ذلك حين نبغ فيها مثل سقراط وافلاطون وارسطو من الحكماء الالهيين وكبراء المعلمين والمصلحين فاثمر ماغرسوه في النفوس من الاخلاق الفاضلة، والعقائد الحقة؛ رقي تلك الامة في عصر الاسكندر حتى اخذ قرن الشمس مشرقها وغربها وضمهما اليه ولم يبق على وجه البسيط ملك الا وهو مملوك له او معاهد ولكن ما اسرع ما قام فيهما مثل «ابيقور» و«ديوجينيس الكلبي» فانتزعوا تلك الروح الطيبة من تلك النفوس وبثوا فيها الروح الخبيثة روح الزندقة والالحاد؛ وانكار المبدء والمعاد، فتدحرجت كرة ذلك العز الى اعمق مهاوى الذل والهوان،،؛

كل ذي عين مشت به قدماه عن مسقط راسه يعرف ما للمملكة الفرس من العزة الشامخة والسلطة الباذخة، والملك المترامي الى اعناق الدهر وهامة التاريخ — وذلك بفضل تعاليم حكمائهم وملوكهم المشرعين مثل «زرادشت» و (كشتاسب) و (جمشيد) الى ان قام فيهم نوابغ الاباحة وزعماء الطبيعة مثل (مزدك) و (ماني) واتباعهم ففصموا عرى الجامعة الانسانية، وقصموا ظهر دعائم المدينة؛ بما ابدعوه من اصول الاشتراكية الفاسدة الحاطمة لكل حق مشروع فلا اختصاص لاحد بمال او بضع او دار او عقار مما عقدته له القوانين المقدسة والشرايع المؤسسة على حفظ نظام الهيئة الاجتماعية عقلا وشرعا، وحينما فشت في الامة الفارسية تلك المبادى الخبيثة، انخرق حجاب الحياء والعفة، وغلبت

الدنائة والسفالة ؛ وفاضت ينابيع الغدر والخيانة ؛ وفسدت الاخلاق وسفلت الطباع ، الى ان استولى على التاج والصولجان الملك العادل (انوشروان) فابادهم شنقا وقتلا ، والبسهم خزيا وذلاً ؛ ولكن ماجدى كل ذلك فى محو تلك الاوهام ، بعدان علقت بالعقول ودب سمها فى النفوس فاخذت علة الضعف فى جسم تلك المملكة ماخذها حتى ازادهمهم العرب بقوة الاسلام فروا فرار الاغنام اذا شد فيها الذئب ، بلغت العرب فى عصورها الاخيرة اعنى عصور الجاهلية الى حال من الوحشية والهمجيه وسوء الاخلاق والذل والمهانة والسقوط امام الامم المالكه من الاكاسره والقياصره — مبلغا يقصر عنه البيان ولايحيط به القلم ولا اللسان — حتى سطعت فى اثباج تلك الظلمات المتراكمة انوار الشريعة المحمديه « ص » واشرقت شمس الديانة الاسلامية وجاءهم محمد « ص » بالنور الساطع والهدى اللامع ؛ والدين الحنيف والاخلاق الفاضله ؛ و الوحدة الجامعه التى لم يمض عليها ثلاثة عقود او ربع قرن حتى انبسطت سلطتهم من حرة الحجاز السوداء الى ان حثت تراب المذلة والاستبداد على رؤس الاكاسرة والقياصرة ثم امتدت بعد ذلك بقليل الى جبال (الالب) وجدران الصين

فهل سلم الاسلام اوسلم محمد « ص » صاحب تلك اليد الطولى والنعمة العظمى من عدو يصد دعوته ويعارض حجته ؛ ويبطل مساعيه ، ويهد مبانيه ؛ كلا بل قام فى وجهه عدو الله الالد ابوسفيان وابنه معاويه ذاك ابوسفيان الذى ما ارتفعت راية حرب على رسول الله من بدر واحد وحنين والاحزاب وغيرها الا وهو قايدها وسائقها ، وناعقها وناعقها ومثيرها ومديرها ، ولم يزل ينصب للاسلام الحبايل ويبغى له الغوائل

حتى اذا كان عام الفتح ودهم النبي « ص » اهالي مكة بجنود لاقبل لهم بها ورأى عدو الله من بأس الله ونصرته لنبيه « ص » مالم يكن في حسبانه اظهر صورة الاسلام هو وسخله معاويه ، وهما على ماهما عليه من التمرد على الشرك والتقيد باغلال الكفر ولم يظهر التدين بالاسلام الا وقد اضمر الفتك به ، وانتهاز الفرصة للوثبة عليه فاصبحا وهما في الاسلام من رؤس المنافقين والمؤلفة قلوبهم الذين ما اسلموا الا طمعا وخوفا وما دخلت ذرة من الاسلام في قلوبهم كيف ولما انتهت الخلافة الى اول خليفة من بني امية دخل على جماعة منهم وهو اعمى فقال هل فيكم من غيركم احد فقالوا لا فقال تلقفوها يا بني امية ، (اى الخلافة) تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به ابو سفيان مامن جنة ولا نار وانما هو الملك ومر على قبر حمزة اسد الله فركله برجله وقال ايه اباعمارة ان الذي كنا نتقاتل عليه بالامس قد صار اليوم في ايدي صبياننا يتلاعبون به تلاعب الصبيان بالكرة وقد جرى على هذا المنوال نغلاه ، معاويه ويزيد فاجهرا بالكفر واظهرا ماكانا قد اضمرا من الغدر للاسلام والسعي الخبيث في هدم معاليه ، وهدم مبانيه (١)

كما طفحت به كتب السير والتواريخ فسارت سير الامثال ، وعرفته حتى المخدرات في الحجال ، وانما الغرض ان هذا الدين الاغر الناصع الذي فيه سعادة الامم والافراد ، ورقي العباد وخصب البلاد ، قد تنشب له في اول خطواته وبدء ترعرعه ، ذلك العنصر الخبيث ، عنصر الامويين

(١) وعسى ان نعود ثانيا في هذا المجموع الى توفية بعض الحق من هذا الموضوع اما استيفاء حقه كما ينبغي له فيحتاج الى تاليف كتاب من اكبر المؤلفات

فحاربوه وكافحوه اولاً جهاراً باسم الشرك والوثنيه ، ثم دخلوا فيه قدسوا فيه سموم الالحاد والزندقه ثانيا سراً تارة وعلانية اخرى وهم الذين جرأوا ضعفاء المسلمين على الاستهزآء بالدين والاستهتار والحط من كرامته ، وبقيت تلك الروح الخبيثه تقوى تارة وتضعف اخرى الى ان استفحل فى هـذه العصور الاخيره شرها ؛ وتطاير شررها ، وانضم الى تلك الاصول التى غرسها بنو اميه فى عرصه الاسلام المقدسه من غراس الكفر والالحـاد ما انهار من السيل الغربى من مخاريق (داروين) و (بخنر) واتباعهم ثم نقلها الى العربيه ملاحـدة النصارى (كشبلى شميل) واتباعه فاصبح الكفر والالحاد هو الاصل المكين فى الاعتقاد لا تخلو عنه بلد من بلاد الاسلام بل لا يسلم منه بيت ولا عائله فى كافه العواصم الاسلاميه فضلا عن غيرها بين متجاهر به او متستر بستار ارق من محياه ؛ واسرق من حمياه ، اما الناشئة الاغرار والصبيه الصغار ، (فحدث ولا حرج) وكنت فى ما انطوى من صحايف عمرى وسوالف ايامى جمعت رسالة منصبه السيـل ساحبته الذيل على مزاعم الطبيعين وتعاليقهم وتفنيد مخاريقهم ، بالبراهين الساطعه والحجج القاطعه ؛ ولم تسمح الصروف والظروف لنشرها ؛ ولكن اجابه لرغبه من تعز علينا رغابه اخترنا منها قطعه وجيزة ، اجزنا نشرها مع لداتها ؛ وفى عداد اخوانها ، عسى ان ينتفع بها طالب حق وباحث عن جد وحقيقة على ان الطالبين قليل ، والواصلين انزر واقل ولا اقل من اننا قد قمنا ببعض الواجب ، وابدينا بادى الوظيفة للغايه الشريفة والله ولى التوفيق وبه المستعان

(جمعت سوانح القدر) وجوانح السفر ؛ فى بعض المناقل ، وعلى بعض المناهـل ، رجلين انتهزا للاستراحـه فرصه واختلس

من دون طي السهوب للمفاوضة حصه ؛ وبعد ان اخذا باطراف الاحاديث استبان ان احدهما موحد والاخر ملحد فاتفقا على ان يتناظرا ويحتج كل منهما على صحة معتقده والحكم بينهما الوجدان والفطرة والانصاف ، والمروة ، واشترطا ان يسلكا اقرب الطرق الموصلة الى الغاية المقصوده والضالة المنشودة ؛ متحايدين حسب الامكان عن المسالك الوعرة ذات العقبات المكوءدة باصطلاحات الفلاسفة الاقدمين والحكماء والمتكلمين كما يتحايدان عن موضوعات الماديين واصطلاحاتهم المستحدثة كفسفور ؛ والازوت والمخ والمخيخ وعلم الجولوجيا والبيولوجيا واضراب ذلك ويأخذا بالمناهج التي يهتدي بها العالم والعامي والمبتدي والمنتهى بالعبارة البسيطة واللسان الدارج من غير تعمق ولا تعقيد ، ثم بعد ان استحكمت بينهم تلك الشروط ، وابرمت ما بينهم تلك العقود ، (ابتدء الموحد فقال) ان كل متناظرين في مسألة لابد وان تكون بينهما قواعد وادلة مسلمة بينهم تسمى بالاصول الموضوعة ؛ التي بها يحسم النزاع وتنتهي الخصومة ولولا تمهيد تلك القواعد التي تكون هي المرجع لما انقطعت سلسلة النزاع بين متخاصمين ابدا ، اذاً فما هي القواعد التي نعول عليها وتكون هي المرجع لنا في مناظرتنا هذه ؛ (فاجاب الملحد) انا معاشر الماديين لا نعول الا على دليل الحس ولا نستند الا الى الشهود ، فلا نقبل الا ما نراه باعيننا او نلمسه بايدينا او نسمعه بآذاننا وكل ما لا ندركه بواحدة من هذه الحواس فهو باطل الحقيقة فاقد الوجود (قال الموحد) فانا سائلك عن امور تدركها بالضرورة ولا يسعك انكارها كما لا يسعك دعوى مشاهدتها بواحدة من تلك الحواس ، الست تدرك بل تحكم جزما بان الشيء الواحد في الزمان الواحد لا يكون موجوداً

ومعدوما ، والقول الواحد لايكون صدقا وكذبا ، ؛ ، الست تدرك حتماً ان الشيء الواحد يستحيل ان يكون لاموجوداً ولامعدوما بل هو اماموجود اومعدوم الست تستيقن ان حكم الشيء يجوز على مثله كما اشير اليه بقولهم (حكم الامثال فيما يجوز ومالايجوز سواء) فاذا راينا ماءباردا قبل الحرارة بالتسخين نحكم بان كل ماء مثل هذا الماء يقبل الحرارة بالتسخين ، الست تحكم حكما ضروريا بان المعدوم يستحيل ان يوجد نفسه او يوجد لامن جهة شيء وان الاثر لابدله من مؤثر ، وان ترجح الوجود بلامرجح في متساوى الطرفين واضح البطلان فان المعدوم هو لاشيء فكيف يصير نفسه شيئا اويصير موجوداً بغير موجد وسبب والى هذا ترجع القاعدة المعروفة ، بان معطي الشيء لايكون فاقداً له يعني (الفاقد غير معطي) (والمعطي غير فاقد) وسر هاتين القاعدتين امر ضروري وهو ان الناقص لايكون مكملا ؛ والمعدوم لايكون موجداً اذالفرض انه ليس له وجود لنفسه فكيف يعطي الوجود لغيره ، كل هذه القضايا لايسعك انكارها كما لايسعك دعوى انك رايتها بعينك اولمستها بيدك ؛ اوسمعتها باذنك ، وانما هي امور ادركتها بعقلك واحسست بها بفطرتك ووجدانك وهذا حس الفطرة والوجدان هو اقوى جميع الحواس ولماذا نسجله عليك بتلك القواعد الغايبة عن ذهنك الحاضرة في ذاكرتك بل راجع نفسك في الحال الحاضر هل تدرك ؛ جوعك اوشبعك وريك وعطشك وحزنك وسرورك ، لاريب انك تدركها فهل رايتها بعينك اولمستها بيدك اوسمعتها باذنك ، كلا بل عرفتها بالفطرة والوجدان الذي هو اساس كل الحواس وبه يرتفع كل شك والتباس ، بل بتلك الحاسة عرفت غيرها من الحواس وادركت انك ذو سمع وبصر ولمس وبتلك

الحاسة مع سلامتها (ينتفع الانسان بتلك الحواس) الاترى ان المجنون والمعتوه والابله لاينتفع بسمعه وبصره الا بمقدار ماينتفع الحيوان الاعجم بها (بل دون ذلك احيانا) وماهو الا لفقدانه ، سلامة فطرته ووجدانه

(قال الملحد) ماهى تلك الفطرة التى قد نوهت بذكرها ، ورجعت بكل الادلة والبراهين اليها (فقال الموحد) نعم والى ذلك ماأوعز اليه علماء الميزان من ان النظرى لابد وان يرجع بالاستدلال الى الضرورى والا فلا فائدة فى الدليل الذى لايجعل النظرى ضروريا ولايقف عن الحركة الا بالوصول الى هذه الغاية ، اما الفطرة فقد ذكروا انها عبارة عن الحالة التى يكون الانسان بها مجرداً عن العقايد الموروثة والعادات المالوفة والتقاليد القومية والتخيلات الوهمية واحسن من هذا ان تقول فى تعريفها ؛ هى حاسة نفسانية يدرك الانسان بها من حيث كونه انسانا مالايدركه بالحواس الخمس التى يدرك بها من حيث كونه حيوانا فبهذه الحاسة الكريمة يمتاز الانسان عن الحيوان ويعرف الصحيح من السقيم ، والمعوج من المستقيم ؛ وهى الميزان العادل ، بين الحق والباطل ؛ فمن كانت له تلك الحاسة صحت المفاوضة والجرى معه فى ميادين البحث والنظر وامكن الوصول بذلك الى غاية شريفة ؛ اما من لانصيب له منها ولاحظ له فيها فالكلام معه حرام ؛ والمجادلة معه ضلاله ، فان كنت لاتجد ذلك من نفسك ففراقك افضل ؛ وموادعتك اجمل ، ولكل مجال رجال ؛ ولكل ميدان فرسان ، فامحضنى الزبدة ، حتى اكون منك على بصيرة وعدة

(فقال الملحد) ان كانت الفطرة هو ماأوعزت اليه من القضايا الضرورية فهى ممالامحيص منها ، ولامجال للتفصى عنها ، ولابد لنا من الالتزام بها والانقياد اليها ، ولكن انتم معاشر الالهيين واهل الاديان تزعمون

ان في الوجود صانعاً حكيماً هو موجد الاكوان ؛ ومبدع الانسان ، وخالق الكون والمكان ، مجرد عن المادة والزمان ؛ بل هو ربهما وموجدهما وخالق كل شيء مما يرى ومالا يرى ؛ ونحن معشر الماديين ننكر ذلك وانتم مدعون ؛ وعلى المدعى اقامة الدليل والحجة — فادليلكم وحجتكم على ماتزعمون — (قال الموحد) لعمرى لقد جئت بالنصفه وطلبت منا ماهو حق لك علينا ولكن الادلة على تلك الحقيقة المقدسة كثيرة والآيات متوفرة — بل (وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد) ولكن الشرط (كما قالوا) املك والوعد دين — وقد شرطنا لك ان لانسرد عليك الحجج والبراهين على مصطلحات الحكماء والمتكلمين ولا نسلك بك مضيق الطريق ولا نجشمك الشقة البعيدة ؛ فنقول لو كنت في فلاة من الارض ثم سرت حتى رايت قصراً شاهقاً وبناء رفيعاً — قد ناطح السماء وكاد ان يجوز منطقة الجوزاء ، فلما بلغت اليه ودخلت فيه ادهشك اتقانه وراعك عنوانه ، وابهرك رواؤه وبهاؤه ، ونوره وضياؤه ، فلما تأملته وتدبرته وجدت فيه مالا يحيط به الوصف من بديع الهندسة ولباقة الصنعة ، ورعاية التناسب ، وموافقة المرافق ، والعناية بكل مايحتاج اليه الساكن ويتم به نعيم القاطن وراحه المستطرق مع كفاية العايلة مهما كثرت ؛ والضيوف مهما توفرت ، سماء محلقه ، وقناديل انوار معلقه ، وارض ممهدة وحصباء مبددة ، واشجار يانعة ، ومياه جاريه ، وفواكه متنوعة ، وانهار مطردة ، وطيور مغردة ، وارائك منضودة ، وكراسى معدوده ، من الصندل والعاج عليها افرشة الحرير والديباج ولديها من لذيذ الاطعمه وشهى الاغذيه ، ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ، الى غير ذلك من بدايع القصر

الذي يعجز عنه الوصف ولا يأتي على اقله البيان

افلا تعجب حين تشاهد كل تلك الصناعة والبراعة ، والاتقان واللياقة والمهارة والنضارة ، افلا تندفع بدافع الفطرة والغريزة ، فتقول ليت شعري هذا القصر الباهر ؛ من صنع اي مهندس ماهر ، ولو كان الى جنبك شخص قال لك هذا قد وجد من قبل نفسه ونشا من جهة ذاته من دون ان يوجده موجد ؛ او يصنعه صانع ، افلم تكن تضحك على عقله وترثي له من فرط جهله ، وكذا لو قال لك هو اوجد نفسه وهو خلق ذاته ، فانك تعد كلامه هذا ضربا من الهذيان ، او نوعا من الجنون ، وآية ان ذاك امر فطري ، ومعنى غريزي ، خلق مع النفس وجبلت عليه ، ان كل انسان حتى في ادوار طفوليته كلما شاهد شيئا عجيبا بل وكل حادث يسئل عن سببه وعلته واين كان ومن اين جاء من دون ان يسمع هذا السئوآل من احد ، او يتعلم من معلم ، والخلاصة ، ان هذا القصر البديع ولا اعني به سوى هذا الكون المحسوس وهو عالم الدنيا ، ارضه وسماؤه جباله وبطحاؤه ؛ ليله ونهاره ، شموسه واقماره ، بحاره وانهاره ، معادنه واشجاره ، حيوانه وانسانه ، عناصره واركانه ، الى كل ما انت جد خبير به من عجائب هذا الكون وغرائبه لا يخلو بجملته عندكم معشر الماديين اما ان يكون هو قد اوجد نفسه وهو مما لا سبيل لعاقل الى التفوه به ومن نبس به قلنا له سلاما ، ومنحناه سكوتا وقياما ؛ واما ان يكون قد وجد بلا موجد ونشا بعد العدم من غير سبب ولا علة ، وهذا هو الترجيح بلا مرجح والتاثر بلا مؤثر ، واستحالته وبطلانه من اوائل احكام الفطرة واليه يرجع القول بان العالم قد وجد صدفة ، وعلى نحو البخت والاتفاق ومن يتشبث باذيال هذه الاقوال في مقام البحث والفحص عن

الحقيقة يكون كمن يطفى السراج الذى بيده وهو يطلب حاجة فى البيت المظلم فانه بتلك الخزعبلات ، والكلمات الفارغة ؛ يطفى مصباح عقله ، ويزيد الحيرة والارتباك على نفسه ، واما ان يكون له موجد وعلة غير ذاته ، وهذا هو المطلوب فلننقل الكلام اليه

(قال الملحد) ان ماذكرته من التقسيم غير حاصر بل هناك فرض رابع هو مانقول به ونذهب اليه وهو ان المادة والقوة قديمان والقديم لايحتاج الى موجد ولا يفتقر الى علة وانما يحتاج اليها الحادث الموجود بعد العدم الفاقد للازلية والقدم ؛ واذا شئت ان نزيدك ايضاحاً لمذهب الماديين وكيفية ترتيب سلسلة الكائنات ووجودها على الاجمال عندهم و(التفصيل موكول الى محله) فنقول اننا لا ندرك فى العالم سوى جو وفضاء ، لا يتناهى مملوء ذلك الفضاء بالجواهر الفرده من المادة وللمادة قوة لا تفارقها ولاتنفك عنها وهى قديمة معها ولا تزال تلك المادة بمالها من القوة يحصل بين جواهرها وذراريها اصطكاك وتضارب وتدافع وتجاذب واجتماع وافتراق وتخالف واتفاق ومن مجموع هذه الامور الثلاثة القديمة نشات هذه العوالم المحسوسة والكائنات المشهودة فالعوالم اجمع قديمة بموادها وقواها حادثة بتراكيبها وصورها ولايحدث بعد العدم مقدار ذرة من المادة فى العالم ولاجديد فى الاكوان وانما هى ذرارى المادة تفترق وتجتمع وتاتلف وتختلف ، فحياة زيد انما هى بتركيب خاص من المواد وموته انما يكون بانحلال ذلك التركيب ، فاصول العوالم كلها ثلاثة المادة والقوة والاصطكاك اى الدفع والجذب والتركيب والانحلال وكلها قديمة ومرجع الجميع الى قدم المادة وعلى هذا فما الحاجة الى الموجد ، ومن اين يلزم علينا ان

ان نفرض لهذه العوالم خالقا وعلة ؛ وماتلك العلة المفروضة سوى شيء قد اختلقناه باوهامنا ؛ وافترضناه من ذات انفسنا ، من دون حاجة اليه ، ولا دليل يدل عليه ، ثم انكم معشر الآلهيين تزعمون ان للكائنات الها خالقا وصانعاً مدبراً وموجداً حكيما ومع ذلك تقولون بانه ليس بجوهر ولا عرض ولا مادة ولا قوة ، وعلى قولكم فاهو الا عدم صرف ولا شيء محض ؛ ضرورة اننا لانعقل في دار الوجود والتحقق سوى تلك الحقائق الاربعة ، وما سواها فهو كما يعبر عنه باللسان العامي (هيج) (قال الموحد) لعمر الحق لقد خرجت من العهده ؛ ومخضت الوطاب واعطيتنا اقصى مافيه من زبده ، ولعل هذا آخر مافي كنانتك من سهم ، وابدع ماتظاهر على استخراجه منك الفهم مع الوهم ؛ فاستمع الى حل عقدتك ؛ وقل شبهتك ؛ وانصف انت من نفسك ؛ واحكم بعدها بما شئت لنا او علينا (اما اولا) فقد احلت في قولك ؛ وتناقضت في كلامك ، حيث قلت آنفا ، انا معشر الماديين لانعول الا على مانشاهده باعيننا او نلمسه بايدينا ولا دليل عندنا الا دليل الحس ؛ ثم تقول في دعواك الاخيرة ، ليس في الوجود الا فضاء غير متناهي ؛ فمن اين حكمت وجزمت بعدم تناهي هذا الفضاء هل سرت فيه وبلغت الى تخومه واقاصيه ، فرايت تسلسله وعدم تناهيه ؛ وكيف يعقل ان يكون البصر المتناهي محيطا بادراك غير المتناهي وهل هذا الا التناقض المحض اولاً والحكم الجزاف والدعوى بغير دليل ثانياً — هذا مع الاغماض عما برهنت عليه الحكماء من الادلة العشر على استحالة عدم تناهي الاجسام وان الفضاء لابد وان ينتهي الى محدد الجهات ولولا محاذرة الخروج عن القصد ومخالفة الشرط لذكرنا لك

بعض تلك البراهين ، ولكن ليست العناية في الساعة الحاضرة بذلك الشان ، ولانحن بذلك الصدد

(واما ثانيا) فان ذاك الزعم الذى زعمته ، والراى الذى ارتأيته ؛ هو مجمع تلك المحاذير ، ومباءة كل تلك المفاسد ، من الترجيح بلا مرجح والتاثير بلا مؤثر وان الشيء اثر فى نفسه وان الناقص صار مكملاً والفاقد معطياً — الى امثال ذلك من وجوه الاستحالات ؛ واصول الخبط والضلالات ، وبيان ذلك يقع فى جهات (الاولى) اننا نعطيك موجزا من معنى القديم وحقيقته واقسامه حتى يتضح لك جليا ان قولك ان المادة قديم هل هو صحيح فى ذاته او باطل وعلى فرض صحته هل ينفعك ويجديك فى عدم الحاجة الى العلة ؛ وتحقق الاستغناء لها عن المؤثر ؛ فها انا ذا اشرح لك معنى الحدوث والقدم على ايجاز شرحا يبرد علتك ويبرد غلتك فنقول وبالحق نستعين ، ومن قوته لا من قوة المادة نستمد ؛ ان القديم يطلق تارة ويراد به ما لا يحتاج فى وجوده الى غيره ولم يسبق وجوده وجود آخر لغيره ؛ وهذا هو المعروف عندهم بالقديم الذاتى والقديم الازلى ويقابله الحادث الذاتى وهو ما سبق على وجوده وجود آخر لغيره وهو محتاج اليه فى وجوده بحيث لولاه لما وجد وهذا القسم يشتمل على نوعين يطلق القديم على احدهما تارة اخرى وهو ما لا اول لوجوده ؛ ولا بدء فى الزمان لكونه وحصوله ، وبعبارة اجلى هو الذى لم يسبق وجوده عدم زمانى وهذا هو القديم الزمانى عندهم ويقابله الحادث الزمانى وهو ما مرت ازمنة قصيرة او طويلة وهو معدوم محض لا وجود له اصلا ثم حدث وجوده كواحد من الحوادث الزمانية ولازمه ان يكون لوجوده وحدوثه مبدء زمانى وهناك اقسام للقدم والحدوث وتحققيات لا يهمنا

التعرض ويكفينا لما نحن فيه ذلك القدر وحينئذ نعود عليك فنقول مامرادك من قولك ، ان المادة قديمة ، اما القدم بالمعنى الاول اعنى القدم الذاتى فهو مستحيل بالنسبة الى المادة فضلا عن قدمها وقدم القوة معا وههنا قد تزاحمت وتراكمت على لوح فكرتى هاطلات البراهين والادلة على بيان امتناع قدم المادة بذلك المعنى ولكنى نظراً الى ضيق نطاق هذه النبذة والبناء على اختصارها وايجازها نكتفى باخصر مافى وسعنا من تلك البراهين ؛ وذلك ان حقيقة القدم الذاتى الذى هو عبارة عن الاستغناء عن العله يستحيل تحققه الا فى الموجود الذى يكون وجوده عين ذاته وتمام حقيقته بمعنى ان وجوده لايكون زايداً على ذاته اما لو زاد الوجود على الذات فى حقيقة من الحقائق فقد جاء الاحتياج وحصل التركيب ولم يعقل الاستغناء عن العله واتجه السؤال بان تلك الذات التى ليس الوجود داخلا فى حقيقتها بل هو امر خارج عنها فمن ذا كسبها خلعة الوجود وكساها كسوة الثبوت والتحقيق ، فاما ان تكون قد وجدت صدفة او هى اوجدت نفسها وترجحت من غير مرجح او اوجدها غيرها ، وحيث تسجل بل تبدد بطلان الاولين فقد تعين الثالث ولا يسقط اصل السؤال اعنى السؤال عن موجدها وعلتها بدعوى ان المادة قديمه والقديم لايحتاج الى عله لما اوضحناه لك من ان المعقول من قدم المادة هو القدم الزمانى والقديم الزمانى هو قسم من الحادث الذاتى المساوق للامكان الذاتى كما ان القدم الذاتى مساوق وملازم للوجوب الذاتى وهو الذى لا يحتاج الى عله بل لايعقل ان تكون له عله ، والممكن بجميع اقسامه سواء كان قديما بالزمان او حادثا محتاج الى العلة بالضرورة كيف لا ومعنى الممكن هو مايكون نسبته الى طرفى الوجود والعدم على حد سواء فترجيح وجوده

يحتاج الى مرجح خارج عن ذاته ضرورة ان ذاته حسب الفرض لا تقتضي هذا ولا ذاك ؛ ومن هنا قال الحكماء الراسخون : ان حاجة الممكن الى العلة من جهة امكانه لا من جهة حدوثه ، اشارة الى ان القديم الزماني وان كان ازلي الوجود ولا اول لوجوده ولكنه محتاج الى العلة من جهة امكانه ومن سبيل ان وجوده زايد على ذاته خارج عنها عارض عليها تعقلا وتصوراً متحد معها تحققا وخارجا ؛ فيتجه السؤال عقلاً بانه من اوجدها ، وبعد وضوح استحالة انها اوجدت نفسها او ترجحت صدفة بلا مرجح يتعين ان غيرها هو الذي اوجدها ؛ فان كان ذلك الغير ممكنا ايضـا وله ذات ووجود زايد عليها عاد السؤال ايضا ولا ينقطع السؤال حتى تنتهي سلسلة الايجاد والعلل الى حقيقة وجودها عين ذاتها فليس هناك ذات ووجود زايد بحيث يكون بحسب التصور العقلي ذاته شيء ووجوده شيء اخر فيجيء التركيب واذا جاء التركيب جاء الامكان وجائت الحاجة الى العله بل هو عين الوجود بحاق حقيقته وهو موجود بذاته بسيط لا تركيب فيه من جميع جهاته مقدس عن مشابهة شيء من مخلوقاته ؛ ؛ اعود فاقول هو موجود بذاته غني عن العلة في وجوده فهو وجود بذاته وموجود بذاته واذا كان هو عين الوجود فـلاشك هو موجود بنفسه ضرورة ان ثبوت الشيء لنفسه ذاتي وضروري فالحقائق كلها توجد بالوجود وبعروضه عليها اما الوجود فهو موجود بنفسه لا بعروض وجود آخر عليه ؛ وهذا احد براهين حاجة الاشياء الى علة موجودة بذاتها غنية عن غيرها غير معلولة لسواها بل كل ماسواها فهو معلول لها محتاج اليها — وهناك براهين اخرى هي اجل واعلى من هذا البرهان قد اشرنا الى بعضها في الجزء الاول من كتاب (الدين والاسلام) وانما اقتصرنا هنا على هذا الدليل لانه الاقرب الى

فهم الماديين ومذاقهم وهم الذين اليهم يساق الحديث فى هذه النبذة الوجيزة ولو قلت يمكننا ان نفترض للمادة ذاتها عين وجودها ولا نفرض الزيادة حتى ياتى التركيب والاحتياج قلنا ليس الامر على الفرض والتخيل والجعل والتصور بل على الحقيقة والواقع ، والمادة اخس واتعس من ان يكون لها ذلك المقام الشامخ الذى تنحط دونه الاوهام وتحصر دون ادناه اجنحة الافهام ؛ ان وحدة الوجود مع الذات ، وكون حقيقة الشىء نفس تحققه ، ومهيته عين انيته ؛ من لوازمه التى لا تنفك عنه ، وخواصه التى لا تفارقه ؛ ودلائله التى تدل عليه وتكشف عنه ، هو فعلية كمالاته وجامعية ذاته لكل كمال وخلوها عن كل نقص وعجز وبرائتها عن كل قوة واستعداد ، وعن كل تجدد وتغير ، وحدوث وتطور ، فهو لا يتناهى فى الكمال والقوة عدة ولا شدة ولا مدة ومن هنا يحكم العقل بكونه كل العلم والحياة والقدرة من غير حد ولا نهاية ولا امد ولا غاية هذه خواص وجوب الوجود ، ووحدة الحقيقة ، والتحقق ، واين المادة من هذه العوالم الشامخة وهى مغمورة بكل الجهل والعجز وهى عبارة عن صرف القوة والاستعداد خالية عن كل كمال فعلى لا تلبس صورة الا تخلع صورة ولا تجد قوة الا تزول اخرى لا تزال على سنن الحدوث والتغير فى الهيئات والاشكال ، من حال الى حال ، فاين هـذا من الفعلية السرمدية والكمالات الابدية التى لا تتحول ولا تتبدل ولا تنقص ولا تزيد ، وعلى اى حال فقد ظهر لك جليا من جميع ما سردناه (ان قدم المادة لا يجدى فى رفع حاجتها الى العلة — من جهة انها لم تخرج عن الامكان وهى الجهة الاولى ، واما الجهة الثانية ، فاننا نسأل الماديين عن تلك الجواهر الفردة وذرارى المادة المنبثة فى الفضاء الغير المتناهى ؛ ان كانت بمقتضى

طباعها ولوازم ذاتها تقتضى التركيب فقط ، فاللازم ان لا يعرضها الانحلال والانفصال اصلا وان لا تزال التراكيب والالتيام قديمة معها ابداً ، وهو خلاف المشاهد المحسوس وخلاف مايزعمون ، وان كانت تقتضى الانفصال والتفرق ، فاللازم ان لا تجتمع ولا تتركب ابداً ؛ وهو كسابقه خلاف الفرض والحس ، وان كانت تقتضيهما معا ، فكيف يعقل فى الشىء الواحد من حيث الجوهر والحقيقة ؛ البسيط من حيث الذات والطبيعة ؛ ان يكون مقتضيا لأثرين متضادين وشيئين متناقضين ، ولو قلت ان المادة لاتقتضى شيئا منهما وانما ذلك التركيب والانحلال والجمع والفرق من اعمال القوة ، نقلنا الكلام والسؤال بعينه اليها وقلنا ان القوة اما ان تقتضى هذا اوذاك او هما معا او لا تقتضى شيئا منهما وقد عرفت مفاسد الثلاثة الاولى فتعين الثالث ولازمه ان يكون المؤثر فى المادة والقوة جمعا وتفريقا شىء آخر غيرهما ذو حكمة وارادة يجمع بحكمته ويفرق بارادته وهو فاعل بالاختيار لا بالطبع حتى يتمشى السؤال المتقدم فى حقه ولكن بسعة قدرته ونفوذ مشيته وحكمته يقدر على الجمع كما يقدر على التفريق ويقوى على التركيب كما يقوى على التحليل وليس له اقتضاء خاص بطباعه يقضى بعجزه عن شىء وامتناعه [١] (واما الجهة الثالثة) فهى انكم تقولون انه

---

[١] سئل سائل من بعض ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم . ما الدليل على وجود الصانع الحكيم فقال عليه السلام مامعناه اكبر دليل عليه وجودك فانك تعلم انك وجدت بعد العدم فاما ان تكون انت اوجدت نفسك ولا يخلو اما ان تكون اوجدت نفسك حال وجودك وهذا باطل . لانه تحصيل حاصل ، او فى حال عدمك وهذا مستحيل لان المعدوم لا وجود له فكيف يكون سببا للوجود فتعين ان يكون قد اوجدك غيرك ممن لم يجر العدم عليه والا عاد الكلام فيه

لامادة بلاقوة ولاقوة بلامادة وعليه فالمادة محتاجة الى القوة كاحتياج القوة الى المادة وحينئذ يتجه السؤال انه من رفع حاجة المادة فاعطاها القوة ومن رفع حاجة القوة فاعطاها المادة — اما الصدفة والاتفاق وقد عرفت فساده واستحالته وانه ترجح بلا مرجح واثر بلا مؤثر واما ان يكون احدهما اوجد الاخر لنفسه فيلزم اتحاد الفاعل والقابل وتاثير الشيء في نفسه وان يكون الفاقد معطيا او تقدم الشيء على نفسه او التسلسل الى غير نهاية ، ومع الاغماض عن هذه المحاذير والتوالى الفاسدة ، نقول متى تحققت حاجة كل منهما الى الآخر فقد جاء الامكان ومتى جاء الامكان لزمت العلة فان الاحتياج يلازم الامكان كما ان الغنى يلازم الوجوب ولا يوجد الممكن الا من جهة علته (اما الجهة الرابعة) فهى انه لاريب عند كل ذى مشعور ان المدرك الحساس العالم الحى اشرف واكمل ؛ واتم وافضل ، من الجماد الموات الذى لاحس له ولا شعور ولا عقل ولا ادراك وحينئذ فنقول ان المادة التى تعزون اليها معشر الماديين اهى شاعرة مدركة ذات حيات وحس ، وعلم وارادة وتدبير وحكمة ؛ فان قلتم نعم هى كذلك — فقد تشيع شطركم ؛ وهان الامر بيننا وبينكم ، ولم يبق من الخلاف الا اليسير — فان هذا القول وان كان فى غاية الفساد — ومن اين للمادة هذا الشأو الرفيع ، والمقام المنيع ، وانما هو حق المجرد عن المادة — والمادى او جاهل بنفسه جاهل بغيره جاهل بكل شيء حتى باجزائه وبحقيقته — ولكن هذا القول على شناعته هو اهون مما بعده ، وان قلتم لا — بل هى صماء بكماء عمياء لاحس ولا حيات ولا شعور ولا علم ولا ارادة كما هو المعروف من قولكم — والمفروض انها هى منشاء كافة الكائنات عندكم واصل جميع الموجودات لديكم وحينئذ

فيتوجه اليكم ان هذه الحيات فى الكائنات الحية من الحيوان بجميع انواعه وهذا العلم والافكار المدهشة فى الانسان من اين جائت ومن اوجدها فيه فان قلت موجدها تلك المادة الصماء البكماء الفاقدة للحس والشعور والحيات والارادة لزمكم القول بان الناقص صار مكملا والفاقد معطيا والجماد الموات ، واهبا للحيات — فهل المجانين والمعتوهون يقبلون هذا القول ، ولا تقل ايها المادى ان الادراك والحيات والحس حركة فسفورية فى مخيخ الدماغ تنشأ من استعداد خاص فى المزاج فانى اقول مهما كان معنى الحيات وفى اى آلة وجدت من الالات وفى اى عضو من اعضاء البدن كان حلولها ونزولها ؛ وطلوعها وافولها ، فانه ليس من موضع مستلق فى شئ وانما موضع الحيرة والسئوال ان تلك الحركة فسفورية كانت او غيرها التى لم تكن فى جسد الجنين بضعة اشهر وكان جمادا ناميا نمو الاحجار او الاشجار ، ثم دبت فيه روح الحيات ونسمة الحس والحركة ؛ من اين جائت هذه الحادثة الغريبة الشكل والحقيقة عن اعضائه وابعاضه ، وجواهره واعراضه ؛ اما الصدفة والبخت والاتفاق — وحظهما من البطلان ما عرفت ، واما المادة الصماء الفاقدة لكل تلك الكمالات لاحس ولاشعور ولاحيات فاصبحت (وعلى عقولكم العفا) تعلم مالا تعلم ، وتعطى مالا تجد ، وتهب مالا تملك لا وكلا — بل هو الله جل شانه واهب الحيات ، وفاطر الارضين والسموات ، ومبدع الكائنات الذى هو علم كله وحيات كله وقدرة كله بل هو كل العلم والحيات والقدرة من غير تعدد ولا تركيب ولا مغايرة جهة لجهته ولا مخالفة كمال لكمال بل هو عالم بما هو سميع ، وسميع بما هو بصير ، وقادر بما هو عالم ، وعالم بما هو حكيم ، لا آله الا هو رب العالمين

واما قولك ايها الملحد ان المادة لا ينعدم منها شيء ولا يحدث ويتجدد منها شيء بل هو جمع وافتراق ؛ وتركيب وانفصال — فقد كذبه العلم ؛ وابطله الاكتشاف ، حيث وجدوا جملة من العناصر تتلاشى في برهة من الزمان وتضمحل ولا يبقى من مادتها شيء (كالراديوم) وغيره ثم قال الموحد للملحد — ان هذا الذي ذكرناه من مفاسد ارائكم ؛ ومقابح اقوالكم ، هو غيض من فيض ؛ وقطرة من بحر وما صوبته اليك ؛ وصببته عليك ؛ طمعا في ان تخلع تقاليدك الفاسدة ، وتنزع ضرايبك القديمة وطبايعك الوخيمة التي نشأت عليها وبها تشبثت ؛ ومن افاويقها رضعت وارتويت ، فوجدت بها سراحا لنفسك ، واطلاقا لحريتك تشرب الخمر وترتكب الفاحشة لا ستر ولا حياء تفعل ما تشاء ، لا ترجو مثوبة ؛ ولا تخاف عقوبة ؛ تمايل ثملا ، لا خائفا ولا وجلا ، وهذا كله هو الذي حبب اليكم معشر الماديين هذا الدين اعني دين الزندقة والالحاد وجحود المبدء والمعاد ، سراحا للنفوس ، واطلاقا للاهواء فيما تشتهي وتشاء ، فكيف مع ذلك كله اطمع في هدايتك ، وامني النفس باستقامتك كلا ثم كلا ، وانما الغرض من سرد تلك البراهين ؛ وسوق تلك الحجج ، دلالة المتحير ؛ وتنبيه الغافل ، وارشاد من بذل لاصابة الحق جهده وسعى له سعيه ، ليس له عداوة مع الحق ، ولا شهوة وملائمة مع الباطل ارشاد من جرد نفسه عن التقاليد القومية ، والشهوات البهيمية ؛ والغرائز الحيوانية ، لاصابة الحقيقة اينما كانت ، والفضيلة اينما وجدت ، والحكمة اينما حصلت ؛ وفيما ذكرنا من الدلائل النيرة ، والبراهين البينة غنى وكفاية ان شاء الله — ثم افترقا الموحد على توحيده ، والملحد على الحاده وجحوده (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء)

وهذا المقدار الذى (اشرنا اليه اولا) اقتطعناه من رسالتنا الكبيرة فى رد الطبعيين والملحدين الموسومه (بمحاورة الموحد والملحد) وفيها تعرض لبعض مبادى عقربان الالحاد الا كبر ، وسرطان الكفر الاعظم الدكتور (شبلى شميل) فى مقدمة مجموعته الموسومه (بفلسفة النشو والارتقاء) التى بث فيها بين ابناء العرب تعاليم الزندقة الحديثة والالحاد العطرى والكفر الطريف والزغ الجديد الذى هو الدين الشايع اليوم فى كل ناشئة هذا العصر فلا حول ولا قوة الا بالله

سانحة سفر ومانحة ظفر

فى رحلتنا الحجازيه ؛ التى انشأناها لحج بيت الله الحرام ولنشر الدعوة الاسلاميه ؛ وبعد قضاء بضع سنوات تجولنا فيها بين سوريا والقاهرة فى القيام بتلك الوظيفه . عزمنا على العود الى مهبطنا الاول -- وفى الليلة التى كنا مصممين على الرحيل فى صبيحتها من بيروت الى حلب ثم منها الى العراق كان بعض المتحببين الينا [١] من المولعين بالآداب وعلوم العربية

---

[١] هو صاحب مجلة (المراقب) فى بيروت وهو احد ضحايا طلب الاستقلال لوطنه على يد جزار المشانق السورية فى الحرب العمومية (جمال باشا) مع جماعة من الشهداء من عيون الرجال وكان اكثرهم من اصدقائنا

من المسلمين والنصارى قد صنعوا حفلة وداع وتكريم على عادتهم المعروفة — وبينا كان عقد الاجتماع منتظما ؛ وشمل الحضور باحاديث البشر والسرور ملتئما ، اذ دخل ثلاثة فتيان من شبان النشء الجديد على احدث طرز ؛ وابدع زى وشاره ، فدفعوا لصاحب المحل ورقة نظر فيها نظرة خفيفة جلسوا جلسة السرحان ، واقتبسوا من ادباء المحفل قبسة العجلان ، ثم اندفعوا خارجين ، وانظم الي صاحب المحل ودفع الى الورقة وقال ان الشبان الذين دخلوا وخرجوا رغبوا فى دفع هذه الابيات الى مطالعتكم والتمسوا عرضها عليك ؛ وان شئت الجواب عليها فذلك اليك ، ففتحت الورقة واذا هى قصيدة تشتمل على ماينا هز الستين بيتا وقدهالنى لاول نظرة عنوانها المرسوم فى صدرها وهو

المبدأ والمعاد فى الدين والالحاد

فقلت له ان من العجب ؛ هذا الرجاء والطلب ، وانت تعلم بانى على جناح سفر الى شقة بعيدة وقد قالوا « المسافر

كالمجنون » فقال لا عليك ايها الاستاذ وانت فى فسحة حتى تلقى عصى التسيار ، وتطمئن بك الدار ، ثم ترسل الينامع البريد مايتسنى لك من الجواب المفيد ثم لما انفض الجمع ، واويت الى المضجع ، اخذنى الارق والقلق فقمت الى الانيسين المزابر والمحابر ، فما انقضى هزيع من الليل واتصل السهر بالسحر الا ومعى من الجواب قصيدة تناهز المائة وخمسين بيتا وماذر قرن الشمس على البسيط حتى نهضنا لركوب القطار ، على ابن البخار وحضر صاحبنا مع جماعة من الاصحاب للموادعة فدفعنا اليه نسخة الجواب فما نظر فيها الاوهزه العجب ، ثم استفزه الطرب وكان قد بقى عندنا سوادها ونحن نختم هذه النبذة بجملة من القصيدتين وندع نشرهما بالتمام مع الرسالة الكبيرة السابقة الذكر ان ساعد التوفيق بعد ذا لنشرها ان شاء الله

المبدأ والمعاد فى الدين والالحاد

زعموا انه غريب بارض	ليس فيها سواه شئ غريب
وعجيب عليه فيها اتصال	وانفصال لاشئ فيه عجيب
ذاك سر فوق العقول مصون	وعلينا من جهله تثريب

حل فيها حتى اذا مابلاها | وابتلته منها الخطوب يؤب
فاستشف المعاد شوقا ورجى | ان يكون المرغوب لا المرهوب (كذا)
تلك منا لنا تعلة قلب | فكان العقول منا القلوب
شب فيها وليس ينفصل عنها | وبها يرتوى ومنها يصيب
ان يعش فالمقر عنها بعيد | اويمت فالمقر فيها قريب
مثل كل الاحياء فيها بزوغا | ومغيبا فليس عنها مغيب
خبرونى مادام منها وفيها | اين يبقى معاده المحبوب

هذا الفصل كله يشير فيه الى الانسان ويقول انهم يزعمون انه خلق غريب وكائن عجيب والحال انه لا عجب فيه ولا غرابة بل هو كسائر الكائنات عبارة عن اتصال ذرارى المادة وانفصالها فمبدأه من المادة ومعاده اليها؛ ولكنه تعلة لقلبه صور لنفسه معاداً ترجى ان يكون فيه المرغوب له من النعيم، لا المرهوب من العذاب والجحيم، وهو مثل كل الاحياء بزوغه من المادة وليس له مغيب عنها فاذا كان لا يزال فيها ولا ينفك منها فاين يكون معاده المحبوب،

ثم شرع فى التشكيك بمسألة المعاد عند اهل الاديان فقال :

خبرونى عن حكمة من مجئ | لمآب تعد فيه الذنوب
ولماذا هذا الثواب المرجى | ولماذا هذا العقاب الرهيب

حل فيها قسراً وقسراً سيناي | وهو في ذا بكله مغصوب
كيف يشقى المسؤول عما جناه | وهو ما فيه من عيوب وجوب

وكأن هذا المادي اصبح اشعريا ، وعاد جبريا ، فاشكل بانه اذا كانت العيوب في الانسان على الحتم والوجوب فكيف يسئل عن جنايته ، ويعاقب على جرمه وجريرته وهذا الاشكال انما يرد على الاشاعرة لا علينا كما سيأتي التلميح اليه في الجواب ثم توغل في الجبر به فقال

اي ذنب جناه ان هو اخطا | اي فصل ينيله التصويب
وهو في عارض التفاعل فعل | ماله في الخيار فيه نصيب
فاصطفاه الاله خلقا سويا | وكان الكمال فيه العيوب

ثم تصاعد بل تسافل في الضلال ، وعام في دياجير الوهم والخيال بل الجنون والخبال ، فاخذ يخبط خبط عشواء ، وشن الغارة الشعواء ، على حضرة الحق المقدسة بالانكار والجحود فقال

فكان الانسان دمية طفل | وكان الاله فيه لعوب
وبنى الجوهر المقيم من الوهم | وعد الاعراض عنيا تغيب
وبرى الله . لا الاله براه | مثله في الهوى رضى وغضوب
راح يرجوه وهو بالوهم يحيا | واستعاد الشروق فيه الغروب
وترضاه بالقدى يترضى | طالبه به الفتى الرعبوب

ولم يزل يجرى على غلوائه ، ويستن مارحا فى افانين ظلمه واقترانه حتى ختم قصيدته ، باقصى الظلم والعدوان طاعنا فى كلية الاديان قائلا

لاتقولوا الاديان فينا لسلم	ان تقولوا فقولكم مكذوب
كم جنيتم بها علينا خرابا	انما الدين فتنة وحروب
قابلوا عصرنا بظلم عصور	سادها الدين ثم بعدا جيبوا

وانت ترى ايها الناظر فى ما انتخبناه لك من خيار تلك الاشعار انها اقوال سائفة ، وكلمات فارغة ، عارية عن كل حجة ، عازبة عن رائحة الدليل والبرهان ، جحود محض ، وانكار صرف ، ودعاوى من غير شاهد ولا بينة ، ونحن نورد لك نبذة يسيره مما قلناه فى الجواب ؛ ونشر تمامها موكول لوقت آخر بتوفيقه تعالى قلنا وكان الذهن ينظم ، والقلم يرسم ، من غير ريث ولا مهله ، والتوفيق منه والمنة له

﴿ اثبات المبدء والمعاد وردم لحود الالحاد ﴾

اى قلب من الاسى لايذوب	حق يا نفس ان يطول النحيب
زعموا اننا خواطر وهم	تتلاشى و للفناء تئوب
زعموا هذه الحياة انتهال	ماله فى البقاء قط نصيب

زعموا هذه الجواهر منا ... عرض زائل وبرق خلوب

حركات ظواهر خافيا ت ... تجلى طورا وطورا تغيب

حركات ولا محرك فيها ... وحساب وما عليه حسيب

زعموا انهم خلايا و حقا ... من خلاء العقول تخلو القلوب

ان يكن ذا المقال حقا فاحرى ... بانتحار هذا الملا المنكو ب

والمنايا هى الا مانى والا ... اى عيش للعاقلين يطيب

ا ى عيش يطيب يوما لم ... ن يعلم ان الفناء منه قريب

وخلود النفوس ماشك فيه ... فلسفى ولا استراب ار يب

وعلى العلم منهم فيه لكن ... عندهم للحمام هول رهيب

مااستطابه روح موسى وعيسى ... ولهم بعده النعيم الصبيب

ايقنوا انه تفر ق جسم ... منه للروح غض برد قشيب

ثم ما لذ للانام جنا ه ... لا ولاراق كأسه المشرو ب

يريد ان العقلاء والحكماء كانوا يرهبون الموت ويعدونه من اعظم الاهوال على علم منهم بانه ليس هو الا مفارقة الروح عن البدن وخلعها اياه واستبدالها عنه ببرد قشيب ، وعيش خصيب ، فكيف لو ايقنوا بانسحاب الفناء والعدم حتى على ارواحهم ، ثم شرع فى رفع الاستبعاد عن المعاد ، والاشارة الى لمحة من حقيقته ، ولمعة من شؤنه وكيفيته فقال

ياعقولا اضلت الرشد منها ... فسواء غيبها والمغيب

(غلب المين منذ كان على الخلق) | وضاع التعليم والتأديب
أترى تجهلون ما الكون الا | رحلة ثم حيثة وذهوب
ما المنايا الا تبدل دار | ليوفى الجزاء فيها المثيب
أيضيع الاحسان فى شرعه | العدل وتمحى للظالمين ذنوب
افسيان محسن ومسىء | وسواء منعم وحريب ؟
افليس النفوس امارة بالسو | ء والعقل للهوى مغلوب ؟
الها وازع عن الشر غير الد | ين حيث الاهواء فينا ضروب ؟

ثم شرع فى قضية الجبر والاختيار فقال

وضلالا حسبت ان ليس للمرء اختيار وانه مغصوب
هو فعل لكنه فعل مختار | وللاختيار فيه نصيب
ليس شىء من الطبايع حتم | فيه كلا ولا بفعل وجوب
هو لوح من النقوش خلى | وبما شاء لوحه مكتوب
ليس قسرا ياتى لخير وشر | بل بمسعاه فضله والعيوب

ثم اخذ فى تفنيد ماتقحم عليه من انكار الاله تعالى شانه وانها دعوى بلادليل ومزعمة بلاحجة ولا برهان بل الجحود المجرد والانكار المحض فقال :

وزعمت { الانسان قد برء الله } مقال منه النواصى تشيب
قد تعودت مثله لست تأ | وى لدليل ولا لرشد تتوب
يادوى الاحشاء وهو مداو | وسقيم الاراء وهو طبيب
قل لنا اى حجة لك فيما | تدعيه بل اى وهم يريب

(صلف تحت راعدو سراب | هو بالمكر والخداع مشوب
يستفز الغر الجهول وفيه | ذوالحجى عارف وعنه عزوب
قد اقمنا من الادلة آلا فا | فان لم تستيقنوا فاجيبوا
ودعوا البهت والسباب فان | الشمس لم يطف ضوئها تكذيب
مالديكم ولا دليل على الالحاد | يلفى بل ضجة و صخيب
ماخلى من صخيبكم قط عصر | اويخلو من الغراب نعيب
ليس ذا عصركم نعم كل عصر | لكم فيه خابط وشغوب
كلما قام مرشد صد عنه | ملحد . للضلال داع مجيب
سنة في البقاء سار عليها | الكون دهرا ونهجه ملحوب

وبقي من هذه القصيدة مايزيد على الثمانين بيتا تشتمل على مصالح الاديان للانسان، ومافيها من ثمرات الاخلاق والعمران، ومقابح الالحاد، ومافيه من الشر والفساد، ولكن تجافينا عن ذكرها هنا خوف الاطالة والملل، وارجأنا نشرها الى ماينا سبها من تلك الرسالة السالفة الذكر، والله الموفق وبه المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم وله العظمة والكبرياء

وَمن اَظلمُ مِمن افترى عَلى الله كَذباً اَوقال أوحى اِلىّ وَلم يُوحَ اليهِ شىءٌ وَمن قالَ سانزلُ مِثل ما اَنزلَ الله ولو ترى اِذالظالمونَ فى غمرات الموتِ والملائكه باسِطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليومَ تجزونَ عذابَ الهونِ بما كنتم تقولونَ على الله غيرالحق وكنتم عن آياتِه تستكبرون

مزخرفات البابية
وخرافات
مذهبهم

وما انتفاع اخ الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

هل يستوى معجز الوحى المبين وما يهذى به ذوجنون مسه لمم

وشر ما قنصته راحتى قنص شهب البزات سواء فيه والرخم

بسم الله الرحمن الرحيم

انواع الالحاد

و

ضروب الزندقة

ذكر ارباب العلم الرياضي ان الخط المستقيم -- هو عبارة عن اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين -- يريدون انه يمكن ان يوصل بين كل نقطتين بخطوط لا تتناهى ولكن اقصر تلك الخطوط هو الخط المستقيم وهو لا محالة واحد لا يتعدد ، وباقي الخطوط معوجة غير مستقيمه وهي متعددة بل غير متناهية . وهذه امور تنتهي الى الحس والوجدان . وعلى هذا القياس حال الحق والباطل — فان الحق في كل مقام واحد لا يتعدد وان تعددت مظاهره وازياؤه ، ولكنه واحد في الجوهر والحقيقة . اما الباطل فليس له حد ، ولا يتناهى في العد ، ولا يتفق بعضه مع البعض الاخر في الجوهر والحقيقة

الاديان كلها واحدة بالذات ترمي باجمعها الى غاية واحدة

وهى عبادة الواحد الاحد وان اختلفت كيفيات العبادة والشرايع والاحكام حسب اختلاف الظروف والازمنة ، اما انواع الزيغ والباطل ، فهى وان جمعها فساد الاعتقاد ، وجحود المبدأ والمعاد ، ولكن تختلف حقايقه اختلافا جوهريا — فتجد فيها الوثنية والثنوية والتثليث وعبادة الكواكب والاحجار والاشجار والبقر وضروب من الحيوان الى امثال ذلك من انواع المذاهب وانحاء النحل التى اخترعها الوهم للانسان من غير دليل ولا برهان ، وكل تلك المذاهب والسبل وان كانت باجمعها مضلة فى الخلق ، منحرفة عن الطريق المستقيم الى الحق ، ولكنها فى الغالب ديانة واعتقاد ، وتعبد وانقياد ، وقد لا تخلو من لمحة من الحقيقة ، وذرة من الاشاراة الى مبدأ المبادى وغاية الغايات ، وان اختلفت الوسائل والصور الحاكية ، عن تلك الحقيقة السارية ، والجوهرة القدسية الظاهرة الخفية ، المقدسة عن نقائص الجسمانية ، ومدانس البشرية والحيوانية ولكن الالحاد المحض ، والجحود البحت ، هو البلية العظمى والطامة

الكبرى — الذى يهد دعائم العقل البشرى ، ويثل عروش الشرف الانسانى ، ويلحقه بالحيوان البهيم ، والصامت الاصم وهذا النحو من الالحاد على صراحته وبساطته ومنافضته لجميع الاديان والملل — قدتشكل ايضا باشكال مختلفة ، وظهر فى ازياء متنوعة ، لكل امة بشكل ، ولكل قوم بلباس ، وفى كل زمان بعنوان

تطاولت الاحقاب ، وتعاقبت الدهور ، وتمخضت اجربة الاجيال والآجال ، على مقربة من الحقيقة ومقصاة من القصد ، ضياء وظلام ، وضوح وابهام ، هدى وضلال ، حق وباطل ؛ يمتزجان ، ويعتلجان ، ويتصلان وينفصلان حتى نضجت ثمرة العقل البشرى واستعدت مداركه لادراك الحقيقة المجردة من كل شوب ، المتملصة من كل ثوب — فجاء الاسلام بالدين الابهج ، والوجه الاغر الابهج ، بالحقيقة الضاحية ، والسعادة الابدية الباقية ، جاء باقصر الخطوط الواصلة بين نقطة العبد ونقطة الرب ، وحلقتى الدنيا والاخرة

وعروفى الظاهر والباطن والصورة والمعنى ، ولكن ابى الباطل الا ان يماحكه ويماحله ، ويجالده ويجادله ؛ فحاربه بنو امية فى عدة وقائع باسم الشرك والوثنية بزعامة ابى سفيان وابنه لابل ابن هند ولما لم يقدرا عليه وتغلب عليهما دخلا فيه عدواً بلباس صديق ، وبغيضا بثياب حبيب ، ففتكا فى احشائه ، ونفثا سمهما فى امعائه ، ونثرا بذور الزندقة والالحاد والشرك والنفاق فى ارضه وسمائه ، وسنا للناس سنة ابطان الكفر والتظاهر بالاسلام — الى اليوم

الزندقة فى الاسلام
و
زنادقة المسلمين

لاتحسب ان الزندقة مذهب من المذاهب اودين من الاديان كلا بل هى ذلك الالحاد البحت والكفر المحض ، سوى ان لفظة الالحاد عربية صراح والزندقة فارسية معربة {١} ولم تكن

(١) قال الشهاب الخفاجي فى كتاب (اشفاء الغليل فيما فى لغة العرب

تعرف في اوائل الاسلام ولكن بعد اختلاط المسلمين بالامم
واستعمارهم لجملة من العناصر استعمر وانبذة من الفاظهم وكان
دخولها في لسان المسلمين على الظن الغالب في اواخر القرن
الاول ، وماسرى لفظها وشاع بين المسلمين الا وقد شاع
معناها بينهم ودب سمها دبيب السقام في الاجسام ، والزندقة
هي الالحاد حقيقة وجواهر أسوى ان الزندقة مجتمع كفر
ونفاق فصاحبها يبطن الالحاد ويتظاهر بالتوحيد والاسلام
اما الالحاد فوجه واحد وكانت عزة الاسلام وشدة باسه وانبساط
سطوته تقضي بالمسايرة على الملحدين والدخلاء في الدين حقنا
لدمائهم وتوصلا لمطامعهم ،

من الدخيل) : الزنديق ليس من كلام العرب انما تقول العرب رجل
زندق وزندقي اى شديد البخل واذا ارادوا ما تقول له العامة ملحد قالوا
دهري واذا ارادوا المسن قالو دهري بالضم للفرق بينهما والهاء في زنادقه
وفرازنة عوض عن الياء عند سيبويه قال ابو حاتم هو معرب زنده
كرداى عمل الحيات لانه يقول ببقاء الدهر ودوامه وقيل هو معرب
زندي اى متدين بكتاب يقال له (زند) ادعى المجوس انه كتاب زرادشت
ثم استعمل في العرف لمبطن الكفر وهم اصحاب مزدك الذي ظهر في ايام
قباذ بن فيروز وفي القاموس انه معرب (زن دين) اى دين المراة

قال السيد مرتضى رضوان الله عليه : وكانه في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ، ويستنزلون الرزق من غير رازقهم ، اخبر الله عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام ، فقد نشأ بعد هولاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعايره والدخول في جملة اهله دمه وماله — زنادقة ملحدون وكفار مشركون فنمهم عن الاسلام عن المظاهره ، والجأهم خوف القتل الى المساترة وبلية هولآء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين ، ويموهون على المستضعفين ، بجاش رابط ، وراى جامع . نعل من قدامن الوحشة ، ووثق بالانسة ، بما يظهره من لباس الدين الذى هو منه على الحقيقة عارى ، وباثوابه غير متوارى (انتهى) اقول وساعدهم على ذلك اكبر مساعدة ان دين الاسلام { اعزه الله } لسهولته وعظيم سماحه وان شريعته هى الشريعة السمحة السهلة — كان لا بحث عن البواطن والسرائر ،

ويكتفى بالصور والظواهر ، ويقول ان الظاهر لنا . والباطن لله . فكان المسلمون يكتفون باظهار الاسلام ولا يبحثون عما وراء ذلك ، وانضم الى ذلك دخول امم من المجوس وغيرهم ممن وترهم الاسلام ودك عروش مجدهم فحملوا له الاحقاد ، وتحاملوا عليه بضغاين الافساد ولم يجدوا وليجة الى ذلك سوى الانصباغ بصبغته ، وعد انفسهم من جملته ، ومعلوم ان العدو الداخل اقدر على الفتك من العدو الخارج — فبهذه الاسباب وامثالها انتشر الشر وفشت الزندقة فى المسلمين ، بيد ان اكبر العوامل نفوذا واشدها اثرا ، هو ان المتغلبين على السلطة ، والآخذين على ازمة المسلمين بزعم الخلافة كانوا على ذلك الراى وبتلك الصفة { والناس كما قيل — على دين ملوكهم }

فاول المتغلبين على المسلمين بغير رضا منهم — الدولة السفيانية — وماهى الامعاوية ونغله يزيد . وقديما ما قيل فى الشعر الشايع

متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها اذا كان والى المسلمين يزيد

ثم تلاها { الدولة المروانية } وكلهم يضربون على ذلك الوتر

ويطربون على تلك النغمات — اللهم الا { الاشج والناقص } {حنانيك بعض الشر اهون من بعض } وحسبك بالوليد بن يزيد بن عبد الملك — اكبر زنديق متخلع فى الاسلام واقاصيصه فى ذلك مشهورة وربما نأتى على بعضها فى غير هذا الموضع — وفى عصره تكاثرت الزنادقة وانتشرت واخذت فى النمو والاتساع واتصل ذلك الى زمن الخلافة العباسية واحتوت تلك البرهة اليسيرة على اكابر من علماء العربية ونوابغ فى الادب والشعر — اشتهروا بالزندقة بل تجاهروا — مثل الحمادين الثلاثة حماد الراديه . وحماد بن الزبرقان . وحماد عجرد . وعبد الله ابن المقفع فترجم كليله ودمنه . وعبد الكريم بن ابى العوجا . وبشار بن برد . ومطيع بن اياس . ويحى بن زياد الحارثى . وصالح بن عبد القدوس الذى قتله المهدى على الزندقة الى كثير من امثالهم . وتجد تراجم اكثر هولاء فى كتاب { الاغانى } وغيره من الموسوعات ،،،،

وما حمل هؤلاء اجمع على الزندقة والالحاد وحيها اليهم —

الاحب السراح لانفسهم واطلاقها فى مسارح الشهوات وفكها من قيود الشريعة ، ونواميس الدين .. فينكح الرجل كل انثى اعجبته ولو كانت امه او اخته — ويغدر فيقتل كل احد ولو اعطاه الف الف عهد وميثاق — كما فعل عبد الملك فى ابن عمه عمرو بن سعيد الاشدق وغيره ، ويستلب مال كل من اراد ولو كان فى اقصى محاوز الموادعة والمسالمة — وهكذا يفعل ماشاء فى كل من شاء بغير رادع ولا مانع فيفوق جميع اصناف الحيوانات فى البهيمية والسبعية والكلبية — هذه روح فلسفة الزندقة والالحاد ورفض الاديان وتلك اسبابها ودواعيها — فانظرها بعين التدبر والانصاف تجدها حقيقة راهنة تلمسها بيدك وتبصرها بعينك ،

{ غلات الملاحدة والزنادقة }

لم يزل الالحاد يتشكل باشكال ، ويتلون حسب الازمان بالوان فمن اشكاله التى نشأت فى صدر الاسلام — الغلو والارتفاع وتجاوز الحد فى الائمة من اهل البيت سلام الله عليهم — واول

من اشتهر امره بذلك « عبدالله بن سبا » قيل كان يهوديا فاظهر الاسلام ثم غلا فى امير المؤمنين على « ع » وزعم انه هو الله جل شانه وتبعه جماعة حضر بعضهم عند على ع وخاطبه بالربوبية فاضطرب وارتعد عليه السلام استنكارا لذلك واستتابهم فلم يتوبوا فاجج نارا ليحرقهم بها وقال

لما رايت الامر امراً منكراً اججت نارى ودعوت قنبرا

ثم هدأ غليان الغلو بعده الى زمن جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليه فثار اشدها ثوره واتسع اكبرها سعة ، وكان اكبر القائمين بها واشهرهم فيها « محمد بن مقلاص » الشهير بابى الخطاب وتبعه جماعة كبيرة تعرف « بالخطابية » ذهب الى الوهية الصادق « ع » وانه هو مرسل من قبله ثم ترقى فزعم ان الاله يعنى الصادق قد حل فيه وكان الامام يلعنه فى كل مقام ويبرء اشد البرائة منه وربما كان يبكى اذا ذكرت له مقالات ذلك الرجس الخبيث — ثم تشعبت الغلاة الى شعب كثيرة افترقت فى فرق متعددة منها « العلياويه » القائلون

بان عليا هو رب ظهر بالعلويه الهاشميه واظهر انه عبد وبعث
محمدا رسوله بالمحمديه وان فاطمه والحسن والحسين «ع»
تلبيس والحقيقة هو شخص علي وزعيمهم الاول بشار الشعيري
، و {المخمسه} القائلون ان الخمسه سلمان وابو ذر والمقداد وعمار
وعمرو بن اميه الضيمري هم الموكلون بمصالح العالم من قبل
الرب وهو علي ، و {المفوضه} الزاعمون بان الله تعالى خلق
محمدا وعليا وفوض اليهما الخلق والايجاد فخلقا الدنيا ومافيها
، و {المغيريه} اصحاب المغيرة بن سعيد قالوا ان الله جسم على
صورة رجل من نور على راسه تاج من نور وقلبه منبع الحكم
قد حل في كل واحد من الائمه وظهر بصورة علي {ع} ولم يزل
الغلو مطردا في عامة الائمه الاثنى عشر وفي خاصة كل واحد
منهم — وكان اخرهم الفرقه المعروفه {بالنصيريه} اصحاب
محمد ابن نصير الفهري كان يقول الرب هو علي بن محمد العسكري
{ع} وهو نبي مرسل منه

وتشترك كل هذه الطوائف بعد الغلو والارتفاع في السبب

الباعث لها على الالحاد — الا وهو الاباحات والتعطيل والتناسخ والتقمص واباحة نكاح المحارم وحل نكاح الذكور واشباه ذلك من الفظايع — وربما يحسب بعض الجاهلين ان هذه الطوائف من فرق الشيعة { معاذ الله } مع ان الشيعة والائمة سلام الله عليهم يبراؤن منهم الى الله ويلعنونهم اشد اللعن وهم عند الشيعة اشد كفرا من عبدة الاوثان ،، ، وفي غضون ذلك حدثت فرقة { الاسماعلية } وتفرعت منها فروع وافنان حتى انتهى الامر الى حدوث { القرامطه } ويتلوهم { الدروز } الى كثير من امثال ذلك مما يضيق المقام من تعدادهم وشرح شنايع مقالاتهم ، وانما الغرض بيان ان جميع هذه المذاهب ترجع الى مبدء واحد وهو الالحاد ، وترمى الى غاية واحدة وهو الاباحة والسراح ، وانه ليس في عمل من الاعمال حرج ولا جناح ؛ مذهب { مزدك } و { مانى } و { ايبقور } والغلو ودعوى الوهية البشر كله تملة وخداع ومكر وتلبيس ، والامر اضحى واوضح من ان يشتبه على ذى لب — وقد نبز بالغلو

جماعة من اعاظم المتقدمين والمتاخرين وهم بمعزل عنه وبرائة منه — وهم من كبراء العرفاء واساطين السالكين

البابية والبهائية

لم يزل الالحاد فى القرون المتماديه، والاحقاب المتعاقبه، يظهر كل برهة بشكل ويتلون فى كل زمان بلون، حتى ظهر فى اخريات القرن الثالث عشر من الهجرة بشكل عجيب ماظهر بمثله فى زمن من الازمنة ولا تشكل بمضاهيه فى حين من الاحيان، ضهر باسم { البابية } اولا وباسم { البهائية } ثانيا، وها انا ذا ساطلعك من نافذة التاريخ على صورة مصغرة من احوال هاتين الفرقتين تقف منها على مبدأ خبرهم، واقصى اثرهم، وعجايب حالاتهم، وغرائب ضلالاتهم، — وسرد احوالهم ونقل طريقتهم واقوالهم، مايغنى عن التعرض لنقدهم وردهم — بل لامجال مع هؤلاء القوم للبحث والجدال، واين مجال البحث والنضر والحجة والبرهان — واساس دينهم على الغاء جميع العلوم حتى العلوم الآلية ومبادئ العربية، ولم يستندوا فى تاسيس

دعوتهم وتلبيس خدعهم ، على صورة دليل اوشبهة حجه وبرهان ، — كيف وقد ابطلوا كل معقول ومنقول وكل حس ووجدان ، وكل ما عندهم الدعاوى المجردة والجلد والثبات على المزاعم البديهيه البطلان — وانا اعتمد فيما انقله هنا من احوالهم واقوالهم وكتبهم التي يزعمون انها وحى سماوى ، وكلام ربوبى ، — على ما رايته بعينى فى كتبهم التى يعدونها كتبا مقدسه ، وموحيات آلهيه ، مثل { البيان } { والايقان } وغيرهما — ولاكن جل مااعتمدت عليه فيما نقلت وماسوف اورده عليك — هو كتاب { مفتاح الابواب } لزعيم الدولة وخيرة الحكماء والاطباء الدكتور { ميرزا محمد مهدى خان } التبريزى صاحب جريدة { حكمت } نزيل { القاهرة } فى اخريات القرن الماضى وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة { المنار } سنة ١٣٢١ ووقفت عليه فى تلك السنه فاعجبنى اتقانه ووجدته ثبتا فى النقل متينا فى القول سديدا فى

التعقل {١} فاكثر ما اسرده في هذه النبذة ماخوذ عنه ومقتبس منه ومما وقفت عليه بنفسي من كتب القوم واليك البيان —

في مدينة شيراز عاصمة فارس سنة ١٢٣٥ هجرية ولد مولود لرجل اسمه ميرزا رضا البزاز واسم امه خديجة ومات ابوه قبل فطامه فتربى في حجر خال له يسمى ميرزا على التاجر وكلا الابوين

(١) ثم لما قذفت بي اهوات الاسفار في سبيل (الدعوة الاسلامية) الى مصر القاهرة اجتمعت به غير مرة فوجدته بطلا من ابطال الرجال ومن ارباب الفضل والكمال وكان قد ذرف على الثمانين شيخ في نشاط غلام حسن البزة معتدل القوام ، وكانت له ادارة ومطبعة خاصة به يطبع بها جريدته الموسومة (حكمت) وكان قد مضى على اقامته في مصر اكثر من ثلاثين سنة ولكنه لم يغير شيئا من ازيائه واطواره الايرانية في لباسه واخلاقه وساير اطواره وكان شديد التعصب لقوميته وملته وهو رئيس الموكب الحسيني الذي يخرج للعزاء ليلة عاشوراء في مصر بهيئة معجبة وصورة باهرة فيخرقون شوارع مصر باللطم والنياحة حتى يأتون الى قصر (عابدين) محل الحكومة وقد شاهدت ذلك بعيني والرجل المزبور امامهم قد خلع ابهته وحشمته وبزته ووقاره مكشوف الرأس والاقدام ضاربا على صدره تارة وعلى راسه اخرى وكان ابوه وجده ايضا من ذوي الفضل والكمال وقد اجتمعوا (بالباب) قبل قتله في تبريز وسطروا وقايعه في مولفاتهم وهو ايضا شاهد ذلك ولكن في صغر سنه

من السادة المنتمين الى الشجرة الفاطمية فلما شب الولد وترعرع تعلم اللغتين الفارسية وهي لغته الاصلية وشيئاً قليلا من العربية وانهمك في تعلم الخط الفارسي فبرع فيه { وتقول امته انه كان يكتب في اربع ساعات الف سطر بغاية الجودة } ويعدون هذه من معجزاته . . . ولما بلغ اخذه خاله واقامه معه في مخزن تجارته ثم انتقل به الى { بوشهر } ومكث عنده الى ان بلغ العشرين من العمر — وكان اثناء ذلك يشتغل في فن تسخير روحانيات الكواكب ويزاول العبادات والرياضات الشاقة فكان يصعد الى السطح مكشوف الراس ويمكث في الشمس من الظهر الى العصر مستقبلا قرصها يزمزم بالاوراد والاذكار { ومعلوم } ان بوشهر تشتد فيها حرارة الصيف اشتداداً عظيما فاعتراه من تكرر ذلك نوبة عصبية شديدة وكان خاله يعظه وينهاه وهو يعصيه فغضب الخال من هذا الحال فاشاروا عليه بتسفيره الى العتبات المشرفة { كربلا والنجف } طلبا للاستشفاء — بذينك المرقدين وبتغيير الماء والهواء فلما ورد العراق جعل محل

اقامته فى كربلا وكانت تموج بحوزة السيد كاظم الرشتى وتعاليمه المجهولة، واقاويله التى اكثرها غير مفهومة ولا معقولة، فجعل يتردد الى دروسه ويسمع شروحه على كتب العارف الشهير الشيخ احمد الاحسائى (١) كالفوائد وشرحه وشرح الزيارة الجامعه وشرح العرشيه وغيرها ثم انقطع بعد ذلك الى الرياضات وما يسمونه (الصوفية) بالاربعينيات ، فاقام

(١) كان فى اوائل القرن الثالث عشر وحضر على السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء وله منهما اجازة تدل على علو مقامه عندهم وعند سائر علماء ذلك العصر ثم لما انتشرت كتبه ومؤلفاته بعد حياته اختلف الناس فيه بين غال وقال بين من يقول بركنيته وبين من يقول بكفره (والتوسط خير الامور) والحق انه رجل من اكابر علماء الامامية وعرفائهم وكان على غاية من الورع والزهد والاجتهاد فى العبادة كما سمعناه ممن نثق به ممن عاصره ورآه نعم له كلمات فى مؤلفاته مجملة متشابهة لا يجوز من اجلها التهجم والجراة على تكفيره بها ولكن تلميذاه الكرمانى والرشتى قد خرجا عن الجادة القويمة وزاغا زيغا عظيما ولكن لا ادرى هل بلغ ذلك بهما الى حد الكفر والخروج عن الدين ام لا نعم ادخلا على الشيعة الامامية ، اشد محنة واعظم بلية ومنهما نشات بلية البابية ، وان كان كريم خان قد كفر (الباب) ورد عليه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

دورين اوثلاث من الاربعينيات فى مسجد الكوفة ثم
خرج من الخلوة الى الجلوة بمظهر غيراعتيادى وعاد الى
درس السيدالمذكور وهو بحالةالانذهال والاندهاش واخذ
يحاور كبار تلامذة الشيخ والسيد مثل { ميرزا حسن كوهر }
{ وميرزا محيط الكرمانى } و{ الحاج كريم خان المعروف }
واضرابهم بكلمات وجدوها خارجة عن منهج الشريعة
الاسلامية مخالفة لقواعد السنة النبويه فجاملوه اولا ثم
هجروه اخيرا ، ثم شرع يدعو الناس الى نفسه سرا ، فاذا انس
من احد سلامة نيه ، وسذاجة طويه ، خاطبه بقوله تعالى
{ فادخلوا البيوت من ابوابها } وقول النبي (ص) { انا مدينة
العلم وعلى بابها } فالوصول الى الله تعالى ممتنع الامن طريق
النبوة والولايه والوصول الى اهل تلك المراتب صعب
مستصعب اولا يمكن ذلك الا بالواسطة فانا تلك الواسطه وانا
{ الباب } الذى لايجوز الدخول الامنه ومن هنا سمى نفسه
{ بالباب } واتباعه بالبابيه ، وتبعه فى بدء دعوته جماعة يبلغ عددهم

ثمانية عشر رجلا فسماهم الباب بحروف { حى } وعلمهم شرايعه المبتدعه وارسلهم الى ايران للدعوة والتبشير بظهوره ، واول كتاب الفه وهو فى كربلا { الرسالة العدليـة فى الفرائض الاسلامية } مسخ فيها فرائض الاسـلام وبدلها بخرافات واوهام ، ثم كتب تفسير سورة يوسف وكرر فيه وفى سائر مولفاته مامعناه { انى افضل من محمد كما ان قرانى افضل من قرانه واذا قال محمد يعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فانا اقول يعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآنى . { ان محمدا كان بمقـام الالف وانا بمقام النقـطة } ثم توجه مع لمة من اتباعه الى بغداد ومنها الى البصرة ومنها الى الحجاز وذلك سنة ١٢٥٩ ليظهر للناس انه هو المهدى الموعود ظهوره من مكة وكان مدة مكثه فى العراق فوق الاربع سنوات ودون الخمسة وركب فى سفينه شراعيـة الى { بوشهر } ثم اختلف النقل بعد ذا فاتباعه يقولون توجه من بوشهر الى مكة واظهر دعوة المهدويه هناك وعامه المسلمين ينكرون ذلك

ويقولون انه ركب السفينة الشراعية بقصد الحجاز فلما قارب ساحل بوشهر وطنه الذى تربى فيه هاج البحر واشتد النوء وغرقت سفينة امام عينيه فخاف واضطرب وخرج مع اتباعه الى بوشهر ونزل فى بيت خاله المتقدم ولما سمع منه ما يخالف الشريعة الاسلامية بل كل شريعة نفر منه اشد النفور وحمله على الجنون لما يعلم من سابق امره ثم طرده من داره فوجه نظره الى شيراز التى هى مسقط راسه والى اصفهان لانها مقر الجهابذة من العلماء ذوى النفوذ فانتخب من مهرة اصحابه جماعة ارسلهم امامه الى البلدين فلما دخل دعاته الى شيراز توجهوا الى رئيس فقهائها واشهر علمائها الشيخ {ابى تراب} فاظهروا له الدعوة والكتب ودعوه الى اتباع مهديهم الجديد فهاج الرجل وماج من هذا الحادث الجلل واحضر فورا بقية العلماء وحاكم البلد وكان من اهل الحزم والمقدرة ومن كبراء الامراء وهو {حسين خان نظام الدولة التبريزى المراغى} فاستنطق الدعاة واحداً بعد واحد فى محفل غاص بالعلماء والاعيان — فما انكروا بعثهم ولم يتلجلجوا

فى كلامهم ولا اخفوا اسم مرسلهم، وادوا الرسالة حقها بجنان ثابت ولسان جرى ، فعلت الضوضاء واشتدت جلبة العلماء فاستفتاهم الوالى فافتوا بكفرهم ووجوب قتلهم فحبسهم الوالى وبعد ان اطلع على اسرارهم واصرارهم قطع ارجلهم والقاهم فى غيابة الجب ثم استحضر « الباب » من بوشهر فاتوا به مخفورا فانزله فى دار ابيه التى ولد فيها وكانت محقرة جداً ثم امهله بضعة ايام ليهدء روعه ويسكن جاشه ويستريح من متاعب السفر وفى مدة اقامته فى شيراز الف كتبا و رسائل منها ماسماه { البيان } جعله كتاب شريعته واحكامه بعبارات عربية وفارسية ملحونة ركيكة غير منسجمة مع ان اهل شيراز هم اهل اللسان وجودة البيان وهم فى اللسان الفارسى كاهل الحجاز فى اللسان العربى — وكان الوالى شديد الشكيمة قوى العزيمة ، فخدع الباب وبالغ فى اكرامه واظهر له متابعته وتاب اليه مما فرط منه وانه نادم مستعد لبذل نفسه ونفيسه فى نصرته ثم بكى وخنقته العبرة واخذ يسكب العبرات ويصعد الزفرات حتى تهلل

وجه الباب فرحا وقام فعانقه وتاب عليه وسأله عن سبب الغلظه الاولى والانقياد الاخير فقال الى البارحة كنت من اعدى الناس لك ولكن رايتك فى منام هذه الليلة وانت تقول لى { ايها يا حسين خان انى ارى نور الايمان يلوح من جبينك } فاستيقظت وانا ممتلى من الايمان بانك انت المهدى المنتظر ، ثم لما احرز الوالى ثقة الباب به وسكونه اليه عقد محفلا جمع فيه كبار العلماء والامراء والاعيان ووجوه البلد وطلب منهم ان يمتحنوه ويختبروا اقصى دعوته ثم يصدروا الحكم فيه حسب القوانين الاسلاميه ثم دخل على الباب وقال له قد جمعت لك الوجوه والعلماء والاعيان واهل الحل والعقد لتنشر عليهم دعوتك فمن آمن بك مثل ايمانى نجا وفاز ومن ابى فحكمه الى السيف والعسكر والجند بيدى وفى طاعتى فاصدع بدعوتك وبح بكل ماعندك ولاتخف ولاتخفى شيئا فى نفسك فاستحسن الباب عمله ودخل الى المجلس بجنان ثابت وجاش رابط ومعه السيد يحيى بن السيد جعفر الدارابى الشهير بالكشفى وهو

من كبار اتباعه فابتدر الباب بالكلام وقال : اما آن لكم ايها
العلماء ان تنبذوا الهوى و تتبعوا الهدى و تتركوا الضلال و تذعنوا
لاوامرى فان نبيكم لم يخلف بعده غير القران فهاكم كتابى
{ البيان } فاقرأوه تجدوه افصح من القران واحكامه ناسخة
لاحكام الفرقان فآمنوا بى قبل ان تسل السيوف وتوضع فى
رقابكم ه اما العلماء والفقهاء فسكتوا كان على رؤسهم الطير
ونهض الوالى والتمس الباب ان يكتب دعواه على صحيفة لانه
اتم فى الحجة واقطع للمعذرة فكتب اسطرا بالعربية فلما اقراها
العلماء وجدوها ملحونة كثيرة الاغلاط فى المبنى والمعنى
فاوضحوا له الاغلاط واحدة بعد واحدة فقال انى لم اتعلم فى
المدارس ولم اقرء الكتب وانما ما كتبه هو الهام روحى
يوحى الى نخذوا اللب واتركوا القشور فمندها على ضجيج
العلماء فنهم من افتى بقتله ، ومنهم من حكم باختلال عقله ،
والتفت اليه وقال : ايها المغرور الجاهل ماهذه البدع التى
احدثتها فى الاسلام . وكيف تدعى الرسالة او المهدوية وترجح

نفسك على خاتم النبيين مع كونك عاجزا عن اظهار ما فى ضميرك بعبارة صحيحة فلولا شرف انتسابك الى بيت النبوة لاوقفتك على حدك ، وقتلتك بسيف جدك ، ولكن قد تحقق عندى اختلال عقلك وفساد دماغك . فلاعذبنك عذابا شديدا لعلك ترجع عن غيك وتهتدى الى رشدك . . . ثم امر به فجروه من المجلس وفرشوا له نطعا قبالة البهو الذى كانوا فيه فى صحن الدار وربطوا رجليه فى خشبة يقال لها فى اللسان الدارج { فلقة } وجعلوا يضربونه بالاسواط والاخشاب الصلبة وهو يستغيث ويصرخ حتى اغمى عليه . . . وذكر المؤرخون هنا انه تكلم من شدة الالم بكلمات هى من البذاءة والفحش بمقام لايستطيع القلم سطرها . ولا اللسان ذكرها . وتركه قليلا فقال له الوالى تتوب او نعود ؟ فتاب واناب واستغفر فاركبه الوالى دابة شوهاء بتراء وامر فطافوا به اسواق شيراز وشوارعها تشهيرا له ثم بعث به الى العالم الجليل الشيخ ابى تراب فجعل يقبل يديه ورجليه ويستغفر ويتوب فما اكتفى الشيخ منه بذلك بل

امره بالصعود على المنبر واعلان فساد عقيدته وبطلان دعوته ،
فصعد الباب واجرى جميع ذلك ومع هذا كله امر الوالى فزجوه فى
السجن ومنعوا من ان يدخل عليه احد او يجتمع مع احد ولكن رفهوا
عليه فى العيش وبقى فى السجن ستة اشهر ثم تغيرت الاحوال
فافلت من السجن هاربا الى اصفهان وكان حاكمها ارمنى اظهر
الاسلام للفتك به وهو { منوجهر خان } وشقيقه { كركين
خان } فرحب بالباب ، ووجدها ثمرة الغراب ، لتفريق كلمة
الايرانيين وقتال بعضهم لبعض ومعلوم حقد الارامنة للمسلمين
وتربص الفرص بهم ثم ضمه اليه وصار يدافع عنه فاشتغل هو
واتباعه فى نشر دعوتهم ، وانفاذ كلمتهم . فهاجت علماء اصفهان
واهاليها وضاقوا الوالى فى عقوبته وتعقيبه فاتفق معهم اخيرا
على تشكيل مجلس لامتحانه فحضر علماء اصفهان من الفقهاء
والحكماء وفيهم مرزا حسن بن ملا على النورى الحكيم الشهير
واحضروا الباب فتقدم اقا محمد مهدى الكرباسى وقال له
بعد بيان طويل : انت مجتهد ام مقلد ؟ فان كل واحد

لايخلو من احـد هذين الحالين (١) فقال الباب انا ما قلدت احدا واحرم العمل بالظن ايضا ، فقال له العالم المتقدم : الم تعلم باننا معشر الشيعة قد انسد علينا باب العلم فى اكثر الاحكام لغيبة ولى الامر عجل الله فرجه وليس لنا الا العمل بالظنون الخاصة حسب القواعـد المقررة من الصدر الاول الى اليوم فكيف ترفض التقليد وتحرم العمل بالظن . وحيث لاسبيل الى لقاء الحجة فمن اين يأتيك اليقين . فاستشاط الباب غضبا وقال لمناظره انت عالم فى المنقول ومقامك مقام طفل مبتدى بابجد وهوز ، واما انا فمقامى مقام الذكر والفواد فلا يسوغ لك ان تناقشنى فى ما لا تعلم . وتخوض فى بحر خضم . فتغرق ، فتقدم

---

(١) ما اسمج هذا السؤال واورده فى مثل ذلك المقام ، وكان الاليق ان يقال له ان كان لك على ما تدعيه من الربوبية او النبوة او المهدوية شاهـد من معجزة او برهان فاظهره لنا وان كان مجرد الدعوى فنحن وانت سواء اذ كل احد يقدر على الدعوى الفارغة وان قال معجزتى الكتاب الذى جئت به كالبيان ونحوه قيل له ان نهيق الحمير ونعيق الغراب ونقيق الضفادع اقل بشاعة وشناعة من تلك المهملات التى جئت بها كما يأتى الايماء الى ذلك

المرزا حسن الحكيم وقال ايها السيد لا تجازف فى القول فان الحكماء قد اصطلحوا على ان من بلغ الى مقام الذكر والفواد يكون عالما بجميع الاشياء فهل انت كذلك ، قال نعم هو كذلك فاسئل عما شئت فقال له الحكيم مامعنى طى الارض للانبياء والاولياء وما معنى سرعة سير الزمان فى عهد السلطان الجائر وبطؤ سيره فى زمن الامام العادل واكثر عليه من امثال هذه المشكلات العويصة ، فتبسم الباب وقال تروم الجواب باللسان اوبالقلم والبنان ؛ فقال ذلك اليك فاخذ الباب يكتب وبعد برهة طويلة والحاضرون سكوت دفع ورقة مملوة بالمهملات التى ليس فيها لفظ صحيح ولا معنى محصل ولا ربطاها بواحدة من تلك المسائل فاختلف الحضور بين مكفر له وبين حاكم بجنونه ولكن الاقا محمد مهدى الكلباسى وجماعة من الفقهاء حكموا بوجوب قتله لمروقه من الدين فاعتل الارمنى الحاكم بمراجعة السلطان فى طهران فاودعه فى السجن ولكن ذلك الوالى الخائن افسح له فى بث دعوته وملاقات اتباعه ودعاته وبعد

بضعة اشهر قتل الوالى غيلة وبلغ سمع الحكومة اتساع خطة الباب وانتشار بليته فارسلت ثلة من الجند فاخذوه مخفوراً الى آذربايجان وسجن فى قلعة « جهريق » بمدينة « ماكو » وكان اتباعه ربما توصلوا بالرشوات فوصلوا اليه واخذوا تعاليمه فحدثت فى اثناء ذلك حروب هائلة بين زعماء مردته وبين امراء دولته واريقت دماء محترمة تنوف على عشرات الالوف فقام الملا حسين البشروئى الملقب { بباب الباب } فى خراسان . وقرة العين بنت الحاج ملا صالح البرغانى فى قزوين والحاج ملا محمد على البارفروشى الملقب عندهم { حضرت اعلى } بمازندران والسيد يحيى الدارابى فى فارس والملا محمد على الزنجانى الملقب عندهم { بالحجه } فى زنجان وجرت فى هذه المواقع والوقايع حروب طاحنه وارتكب البابيون من الفظايع وحرق القرى وذبح النساء والاطفال وقتل النفوس البريئة ما تقشعر له الجلود وتذوب من ذكره الاكباد . وكانت قرة العين امرأة بارعة فى الجمال آية فى الشعر

والادب والكمال (١) وكان ابوها الملا صالح وعمها الملا محمد تقى من الطراز الاول فى العلم والورع والوثوق وكان قد زوجها ابن عمها فاجابت دعوة الباب وصارت من اكبر دعاته فتقيض لها حزب كبير فى قزوين فتنهم بجمالها واتخذ الها فتنها عمها وابوها وبعلها فحكمت على حزبها بوجوب قتلهم فهجموا على عمها فى صلوة الفجر وهو فى محراب المسجد الجامع فقطعوه بسيوفهم اربا اربا وخرجت مع حزبها الى خراسان لملاقات البشروئى ثم الى مازندران وانما حلت اثارت حربا شعواء ، وقتلت من المسلمين الرجال والاطفال والنساء ، الى ان قبضت عليها الحكومه فخنقتها والقت شلوها على النار حتى صارت رمادا وقيل ربطت بذنب فرس وعدت بها حتى قطعت اعضائها ، وهى التى صعدت المنبر سافرة وخطبت فى

(١) ولها من الشعر العربى والفارسى مايطرب ويعجب منها المقطوعة المشهورة التى تقول فى اولها

لمعات وجهك اشرقت وجمال طلعتك اعتلى
زچه رو الست بربكم نعزنى . بزن . كه بلى بلى

مجمع كبير من المسلمين والبابية فقالت مامختصره : ايها الاحباب والاغيار { الكلمتان كناية عندهم عن المؤمن بدينهم والكافر به } اعلموا ان احكام الشريعة المحمدية قد نسخت لظهور الباب وان احكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل الينا واشتغالكم بالصوم والصلوة وسائر ما اتى به محمد كله لغو وباطل ، ولا يفعله الا جاهل ، وان الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الاقاليم السبع وسيوحد الاديان حتى لا يبقى على وجه البسيطة الا دين واحد وهو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى لم يصل منه الا نزر يسير فالحق اقول لكم لا امر اليوم ولا تكليف ، ولا نهى ولا تعنيف ، وانما نحن فى زمان فترة ، فمزقوا الحجاب الحاجز بينكم وبين النساء واشتركوا جميعا فى المال فانه لم يخلق لنفس واحدة او نفوس معدودة بل حق مشاع غير مقسوم جعل للاشتراك بين الناس ، ولا تحجبوا حلائلكم عن احبابكم اذ لا ردع الان ولا حد ولا منع ولا صد ، خذوا حظكم من هذه الحيات فلا شئ بعد الممات ه ولم تزل تاهج بهذه

المبادي الخبيثه وتعمل بها وتجرى عليها ،، هذا كله والباب رهين فى سجنه فصدر الامر من سلطان ذلك الوقت { محمد شاه } الى ولده وولى عهده { ناصر الدين شاه } وكان فى تبريز ان يجمع العلماء والحكماء والامراء والاعيان ويمتحنوا الباب وينظروا فى امره ويحكموا بحكم الشريعه فيه فمقد الجمعيه وفيها الملا محمد المامقانى الملقب بحجه الاسلام رئيس الشيخيه والحاج ملا محمود الملقب بنظام العلماء ومرزا على اصغر شيخ الاسلام ومرزا محسن القاضى والحاج ملا عبد الكريم ومرزا حسن الزنوزى وغيرهم ومن الامراء امير نظام ونصير الملك ومشير الدولة وكيل وزارة الخارجه ومرزا موسى وكيل وزارة الماليه وبيان الملك مستودع الاسرار وغيرهم مما هو مسطور فى التواريخ المعتبره كناسخ التواريخ وغيره ، ثم احضر الباب مع مراقبه كاظم خان فراش باشى رئيس حجاب ولى العهد واجلسوه صدر المجلس وشرعوا فى مناظرته وبادر اليها { نظام العلماء } فقال ايها السيد انظر هذه الكتب و الصحف التى اقدمها لك الان

المكتوبة على رق الصحف السماوية المنتشرة فى المملكة الايرانية هل هى من مقالاتكم ام افتراها عليكم بعض اعدائكم ونسبها لكم ثم ناوله عدة كتب فلما نظر الباب فيها قال { نعم هذه الكتب من الله } فقال النظام { ارجوك ايها السيد ان تترك الالغاز والمعميات وتكلم بصريح العبارات فغضب الباب } وقال : نعم هذه الكتب من مقالاتى ، فقال النظام : انك سميت نفسك فيها بشجرة الطور ويفهم من ذلك ان كلما جرى على لسانك هو كلام الله وبعبارة اخرى انك تكاد تقول ان قولك قول الله وكلامك كلام الله فقال الباب : اى والحق هو كذلك فقال النظام { تسميتك بالباب هل هى منك ام سماك بها الناس } قال الباب انها ليست منى ولا من الناس بل هى من الله { وانا باب العلم } فقال النظام احسنت ايها السيد بهذه فان امير المؤمنين « ع » كان يدعى بذلك بقول النبى « ص » { انا مدينة العلم وعلى بابها } فكان على « ع » يقول بعد ذلك { سلونى قبل ان تفقدونى } وان لدى الان بعضا من المسائل العويصة اطلب حلها منك منها

ما يختص بعلم الطب قال الباب: انى لم تعلم علم الطب قال النظام اسألك
عن علم الدين ومن شروط معرفته فهم معانى الايات والاحاديث
وهذا منوط بمعرفة علم الصرف و النحو والمعانى والبيان واضرابها
من علوم العربية فاسئلك الآن عنها مبتدءاً بالصرف: قال الباب: ان
الصرف تعلمته فى الصغر وليس ببالى الآن منه شىء [١] قال
اذاً فسر لنا هذه الآية : هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً
وبين لنا تركيبها النحوى ، وقل لنا ما السبب فى نزول سورة
{ الكوثر } وما وجه تسلية النبي « ص » بها فافتكر الباب ولم يحر
جواباً فاستمهل ، فسئله النظام عن معنى قول الامام الرضا (ع)
للمامون لما سئله ما الدليل على خلافة جدك امير المؤمنين « ع »
من القران فقال الرضا نص آية « انفسنا » فقال المأمون لولا

---

(١) ليت شعرى وما ادرى كيف تجتمع دعوى الربوبية مع
الاعتراف بعدم معرفة الطب ومع دعوى تعلم الصرف ونسيانه الى غير
ذلك مما تجده فى هذه المحاورة مما يشهد بجهله المطبق وجنونه المعجب
وهو مع ذلك يدعى الربوبية

ارب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

« نسلؤنا » فقال الرضا لولا « ابناؤنا » قال الباب هذا ليس
بحديث قال النظام اوليس قولا من مقال العرب . فبين لنا
معناه ، فاستمهله الباب ايضا : فسئله النظام عن معنى الحديث
« لعن الله العين ظلمت العين الواحده » فقال لاعلم لى الآن
بشئ ، فسئله عن معنى قول العلامه : اذا دخل الرجل على
الخنثى والخنثى على الانثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل والانثى
فسكت الباب ولم يجب بشئ ، ثم سئله مسائل فى المنطق
فى احوال النسب الاربع وحال الشكل الاول وغيرهما فلم
يحر شيئا ، فقال له النظام بهدؤ وسكينة

اسئلك ايها السيد سؤالا لا اسئلك بعده عن غيره — وهو
انا لو سلمنا ان العلوم الموجودة لدى البشر كلها قال وقيل ،
لا تغنى قدر فتيل ، فلنغض الطرف عنها و نتبع العادة القديمة
وهى ان كل من قام بدعوى الرسالة واتى بالنبوة وكل من اشتهر
بالولاية فقد اتى بشئ خارق للعادة عجز من ظهر فيهم عن
عن الاتيان بمثله فاختصت الانبياء بالمعجزة والاولياء بالكرامة

فمن اعرض عن النبي بعد المعجزه كان كافرا ومن اعرض عن الولى
بعد الكرامه كان فاسقا وانت تدعى النبوة تارة والمهدويه
اخرى والولايه طوراً لذلك نسئلك هل عندك شيء من
المعجزات اوالكرامات تكون لك على الناس حجه فقال
الباب بكل سكينه ووقار سل مابدالك قال النظام ايها السيد ان
ملك البلاد مصاب بمرض النقرس وقد عجز الاطباء عن مداواته
وانا اطلب منك شفائه من هذا الداء الذى عزله الدواء
فقال الباب « هذا غير ممكن » فقال له ولى العهد يومئذ
« ناصر الدين شاه » ايها السيد ان مناظرك هذا هو معلمى
واستاذى وقد ادركته الشيخوخة وعجز عن ملازمتنا
فى السفر والحضر ولاغنى لى عنه فهل تقدر على ان ترجع له شبابه
وانا اول من يؤمن بك فقال : هذا ممتنع ايضا فعندذاك نادى
النظام باعلى صوته قائلا اعلموا ان هذا الرجل { واشار الى الباب }
خاوى الوطاب ، خالى الجراب ، فاقد لكل معقول ومنقول
مغرور بباطل ، معتوه جاهل ، فقال الباب : ماهذا الكلام

يانظام ؟ وانا الرجل الذي تنتظرونه منذ الف عام ، فقال له انت
المهدى المنتظر ، قال نعم انا هو ، فقال له انت المهدى النوعى او
الشخصى فقال بل انا عين ذلك المهدى الشخصى فسئله عن اسمه
واسم ابيه وامه وعن مسقط راسه فقال اسمى {على محمد} واسم
امى خديجة وابى مرزا رضا البزاز ومسقط راسى شيراز وعمرى
خمسة وثلاثون عاما فقال النظام : المهدى اسمه محمد واسم ابيه
الحسن واسم امه نرجس ومسقط راسه { سر من راى } فقال
الباب ان معجزتى انى اكتب فى يوم واحد الف بيت فقالوا
له ان الكثير يقدرون على مثل ذلك فقال له الملاباشى ان الله
سبحانه يقول فى كتابه العزيز { واعلموا انما غنمتم من شئ فان
لله خمسه } وانت تقول فى كتابك { ثلثه } فكيف نسخت هذه
الاية . فاضطرب الباب وقال مبادرا : الثلث ايضا نصف الخمس
فضحك الحاضرون باجمعهم ،،، يقول صاحب المفتاح {الدكتور
مهدى خان} فسئله جدى وكان من الحاضرين قائلا : ايها السيد
ما من شريعة نسخت الاوجاءت الناسخة باتم واحكم من

سابقتها المنسوخة كما قال عيسى { جئت لاتمم الناموس } واشار اليه النبي « ص » { بعثت لاتمم مكارم الاخلاق } فان كنت باقيا على دين الاسلام فالاسلام مستغن عن الاكمال وان كنت مرتدا عنه واتيت بدين جديد مكمل لنواقص الدين السابق فتفضل علينا ببيان نواقص الشريعة "الاسلامية" والكماليات التي جئت بها لنكون على بصيرة من امرك ونحكم بالحق لك او عليك

فقال الباب متبسما ان لهذا السؤال مقدمات عديدة سأقوم ببسطها في غير هذا اليوم ، ولم يزل القوم يلقون عليه السؤالات من الواضحات والمشكلات فيتضح افتضاحه ويستبين عجزه ، ويتجلا جهله ، فقال اخيرا اني اخطب خطباً مطولة فصيحة" على الارتجال والبديهة فقالوا هلم فاخطب فقال :

{ الحمد لله الذي رفع السموات والارض } وفتح التاء وكسر الضاد فنهض ولي العهد وقال له { صه صه } وانشد قول ابن مالك وجعل يكرره

وما بتا والف قد جمعا   يكسر في النصب وفي الجر معا

ثم قال ماهذا الضلال والاضلال . ماهذه الدعاوى الباطلة والترهات العاطلة ونحن على علم من امرك ومبتدء خبرك ولم يغب عنا حديث ارتياضك الشاق ببوشهر وهوسك بتسخير الشمس وطول وقوفك على السطح مكشوف الراس من الصباح الى المساء قبال اشعة الشمس المحرقة حتى فسد مخ دماغك من تلك الحرارة فانتج ذلك تشبثك باذيال هذه الخرافات ، ثم التفت ولى العهد واستفتاهم فى امره ، فحكم الفقهاء بوجوب قتله لكفره ، وحكم غيرهم عليه بالعته والجنون فصوب ولى العهد الراى الاخير وقال للباب : لولا شرف انتسابك الى اهل بيت النبوة وثبوت جنونك لأمرت الآن بقتلك لتكون عبرة للناس ليعلموا ان المهدى المنتظر لن يغلب فى امره ولن ياتى بشىء مخالف لدين جده الكامل بقوله عز وجل { اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا } وامر الجند فطرحوه بالارض واوثقوا رجليه وصاروا يضربونه بالعصى والقضبان وهو يستغيث

ولا مغيث ، ويصرخ ولا مجيب ، الى ان كادت ان تزهق روحه فتاب واستغفر واعطى العهود والمواثيق ان لا يعود الى مدعياته ومزخرفاته فاطلقوه ثم اعادوه الى محبسه ثانياً في قلعة « جهريق » ووضعوا العيون والارصاد عليه وكان ذلك في سنة ١٢٦٣ وبعد قليل توفي ملك ذلك العصر « محمد شاه » وجلس على اريكة السلطنة ولده وولي عهده « ناصر الدين شاه » المشهور وكانت الحروب والفتن قد شبت النيران ، في رقعة ايران ثورة بعد ثورة ، وفتنة فوق فتنة ، وكانت عواصم البلاد الايرانية كزنجان ومازندران وخراسان تموج بالحروب من الدم امواجا ، واهاليها يخرجون من دين الله افواجا افواجا كل ذلك من بلية البابية التي انتشر شرها وتطاير شررها فلم يكن للشاه الجديد يومئذهم سوى قطع دابر تلك الفتنة وقلع جرثومتها فصمم على اعدام « الباب » واستبان له الخطأ في حبسه في « جهريق » وان الصواب كان اطلاقه مقيداً بالعاصمة كي يجتمع الناس به فيعاشروه ويناظروه ليستبين

لهم ماعنده من سقط المتاع ومايأتى به من السخف والهذيان
وينفضوا من حوله عارفين ماهو فيه من البله والجنون —
والمنع الشديد احدث ميلا فى نفوس العوام اليه وا كبره فى
مخيلتهم فاستصوب صدره الاعظم { مرزاتقى خان اميراتابك }
رايه وامر { سليمان خان الافشار } احد رجاله بالسفر الى
تبريز واصحبه الامر باعدام { الباب } الى عمه حشمة الدولة
{ حمزة مرزا } والى اذربايجان فلما ورد تبريز احضر الباب من
مسجنه ومعه اكبر مردته { السيد حسين } اليزدى فاستدعى
الوالى العلماء ليناضروه ثانيا فامتنعوا وقالوا ان رجل اليوم هو
رجل الامس ولا فائدة فى مناضرته فان كان مصرا على مدعياته
السالفة فهو كافر يجب قتله وان تاب فليكتب صكا بذلك ونرى
راينا فيه ولما راى الوالى امتناع العلماء عن الحضور عقد مجلسا
عرفيا من الاعيان واكابر الامراء فقالوا له سمعنا انك تدعى نزول
الوحى عليك والاتيان بكتاب كالقران فان كنت صادقا فى
دعواك فادع الله { عز وجل } بان ينزل عليك آية فى هذا المصباح

البلوري الذي امامنا فقال نم واخذ يتلو بعض آيات من سورة النور ممزوجة ببعض سورة الملك وكان الوالي قدامر بكتابة كل ما ينطق به الباب وبعدان فرغ الباب سئله الوالي هل نزل عليك هذا بطريق الوحي قال نم فقال الوالي اليس الوحي لا يمحى من خاطر الموحى اليه قال الباب بلى فقال اعد تلك الايات علينا فاعادها مع غاية التشويش والمزج والغلط والتقديم والتاخير ، والقلب والتغيير ، فسكتوا عنه وتحقق لديهم انه دجال كذاب وصمموا على قتله ولكن جهرا كي لا يفتتن به العوام فارسلوه مع السيد حسين اليزدي الى الثكنة العسكرية وفي صبيحة الاثنين الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ حسب سجلات الحكومة الرسمية و ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ على زعم البابية ادخلوه على الملا محمد المامقاني رئيس الشيخية في تبريز الملقب { بحجة الاسلام } فاستنطقه فاعترف بان تلك الكتب والصحف من قوله ومن خط يده فافتى بقتله ثم اخذوه الى بيت السيد الزنوزي وكان من كبار المجتهدين

فى ذلك العصر الموثوق بهم فى الورع والصلاح فاستنطقه فوجده
على ضلاله وجهله ، فافتى بوجوب قتله ، ولم يعرف بمتابعة الباب
من اهالى اذربايجان طول تلك البرهة سوى شخص وهو ملا
محمد على ربيب السيد المزبور وكان قد بالغ فى عذله ونصحه فاصر
على غواياته فحكم بكفر الثلاثة { الباب } والسيد حسين اليزدى
والملا محمد على ولما علم الوالى بما تم من امر الفتوى اصدر الامر
بتشهير الباب اولا فى الشوارع العامة والاسواق المزدحمة
فطافوا به من اول النهار الى المساء ليس على راسه سوى قلنسوه
بغير رداء ولا عبا حافى الاقدام ورفيقاه مقيدين بسلسلة الحديد
ثم جاؤا بهم الى ميدان يسمى { سرباز خانه كوچك } اى الثكنة
العسكرية الصغيرة وفيها مخزن المدافع المسمى { ميدان طوب
خانه } و{ اتاغ نظام } وجدرانها مقسم الى حجرات سفلى وغرف
عليا لسكنى العساكر فاتوا بوتدين واثبتوهما بين حجرتين من الركن
الغربى ، ولما اوصلوا { الباب } الى وسط الميدان وقفوا به هنيئة
فتقدم اليه جماعة من الاعيان منهم والدكتور المتقدم فالتمسوا منه

ان يرتدع عن مدعياته ولا يكون سببا لسفك دمه فى بلد اشتهر اهاليها باكرام السادة والاشراف اكثر من غيرها فلم يجب الى ذلك اما رفيقه اليزدى الذى هو من اقدم اصحابه فكان قد اخذه الخوف والرعب وغلبت عليه صفرة الوجل ومالبث ان اظهر التبرى من الباب واخذ يسبه ويلعنه ويفحش عليه ببذى القول ثم بصق فى وجه الباب فاطلقوه واما الملا محمد على ربيب السيد الزنوزى فقد ادهش الجمع بثباته ومواساته لمتبوعه فجاءوا بهما الى الوتدين وشدوهما من عاتقيهما بالحبال الوثيقة ثم رفعوهما بالشد والجر نحو ثلاثة اذرع عن الارض ثم امر القائد الكبير اى { سام خان } بالنفير ورفع العساكر السلاح على هيئة السلام وكانت صفوف المتفرجين تنوف على الالوف فساد السكوت وخمدت الانفاس ورجفت القلوب وارتعدت الفرائص فنادى القائد بالنداء العسكرى وامر الصف الاول من الجند باطلاق الرصاص فدوى دويا شديدا واكفهر وجه الميدان بالدخان واسفر ذلك الظلام عن اصابة الملا محمد على بالرصاص وهو ينادى الباب

قائلا { يامولاى هل رضيت عنى } واما الباب فقد اصيب حبله الذى كان معلقا به وانقطع ووقع على الارض ففر تحت ظلام القتام واحتمى فى بعض زوايا الثكنة فقيل فى بيت الكنيف ، وقيل فى حجرة من حجراتها ، وشدة تكاثف الدخان منعت من رؤيه المتفرجين والجنود له ، ولما جاؤا ولم يروه على الضجيج وكادت تقع الفتنة وتوهموا انه عرج الى السماء اودخل فى بطن الارض فاضطرب القائد والضباط وما كان باسرع من ان فتشوا عليه فوجدوه فى اقذر المواضع لم يهبط فى ارض ولم يعرج الى سماء وكان عثر عليه قائد الفرقة { غوج على سلطان } فجره الى الخارج قسرا وسحبا وهو يصفعه ويبصق عليه ثم ربطه بالحبل ثانيا ورفعوه كالاول واطلقوا عليه الرصاص فاصيب ببضع وعشرين رصاصه وصار بدنه كالشباك لكثرة الثقوب وصار جثة لاحراك به ، فسكن جاش الناس وزال الالتباس، ثم انزلوا الجثتين وربطوا رجليهما بالحبل وجروهما بالاسواق والازقة الى شارع { دروازه خيابان } ثم الى ميدان الثكنة الكبرى { سربازخانه بزرك }

والقوهما فى خندقها تجاه البرج الاوسط وبقيتا هنساك ثلاث
ليال حتى اكلتهما الكواسر والعقبان

يقول (الدكتور) هذا ماأثبته ناسخ التواريخ وهو يوافق
قول والدى الافى امور طفيفة، وتزعم البابية ان رجلا اسمه سليمان
خان التبريزى حمل الجثتين فى صندوق الى طهران ودفعه الى خليفة
الباب مرزا حسين على البهاء واخراسرها انهما وصلا الى عكا منفى
القوم والله اعلم ، ، اقول هذه صورة مصغرة من احوال (الباب)
وترجمة حياته من حين ولادته الى حين مماته ، ومنها تقف تمام
الوقوف على منزلة الرجل ومكانته من العلم والعقل والحصانه
وشرف النفس وعلو الهمه وسائر ماتمتاز به الرجال من مراتب الكمال
، وقد عرفت بها مقدار صبره وثباته وتحمله للمحن والرزايا التى هى من
الضروريات لكل ناهض بدعوه ؛ ومؤسس لشريعه ، ومصلح فى امة
، وظهرلك وحدة مباديه ، واستقامة دعاويه ؛ وعدم تناقضها
وتهافتها فتارة هو الباب الى الحجة واخرى هو المهدى وطورا هو
نبى مرسل واخرى هو الرب والاله
امور تضحك الصبيان منها ويسخر من سخافتها السفيه
ونحن تتم لك الترجمة بذكر نبذة من مؤلفاته وكتبه التى يزعم بها
انه نبى مرسل ، وهى وحى منزل ، لتكون قد اخذت بالحقيقة من
جميع اطرافها ، واحطت بالحجة من كافة اكنافها
الحق والانصاف ان (الباب) قد جاء بالمعجز والخارق للعادة ولكن

المعجز بالسخافة والخرافة الخارقة للعادة فى البذاءة والدناءة والسفالة والنذالة ، واعجب من ذلك وافظع واشنع زعم انه افصح من القرآن المجيد والفرقان الحميد ، العجب كل العجب ان يبلغ الجهل والجنون اوالقحة والصلف الى حد يكشف به المرء عورته امام الملأ العام وفي المحاشد والمحافل ثم يزعم انه باعلى مراتب الحياء والعفة ، والستر والصيانة ، يريد (الباب) ان يعارض الكتاب الذى اقل اياته ، واحدى معجزاته ، قوله جل وعلى : ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد — يعارض هذا بماذا — يعارضه (بالبيان) الذى هو كما عرفت كتاب شريعته الذى يزعم انه افصح من القرآن — وان الانس والجن يعجزون عن الاتيان بمثل حرف من حروفه — يعارضه (البيان) الذى كله من نمط قوله فيه : بسم الله السلط ذى السلطيات بسم الله السلط ذى المستلطيات . بسم الله السلط ذى النسالطيات . بسم السلط ذى المسلوطيات — وهل جرا على مثل هذه التراكيب الهائلة ، والكلمات المهملة ، التى توجب الحيرة والدهشه ان ذلك الاحمق المعتوه كيف اهتدى اليها ، ومن اى سبيل وقع عليها ، واعجب من هذا ان القحة والصلف كيف تبلغ بالانسان الى هذه المبالغ فيدعى ان مثل هذا الهذيان ، وحى وقران ، ثم ان مثل ذلك النبى اوالرب المجنون الاخرق يليق به مثل هذا الوحى والقران ، وما احسن ماتضرب العامة فى امثالها حيث يقولون : نظر قرد فى كنيف . فقال هذه المرآت لهذا الوجه اللطيف

وانا والله اشح على حبرى وورقى واقلامى ان الوثها بنقل تلك السخافات والخرافات ، والكلمات المهملات ، واذا راجعت كتب (الباب) و (البهاء) تجد العشرين صفحة فاكثر كلها على ذلك السياق ، من مهملات الاشتقاق ، الفاسد اللفظ العادم المعنى الذى هو فى اقصى مراتب التنافر والاستهجان مثل قوله فى اول لوح من الواح (البيان) الذى عنونه (بشؤن الحمرا) قل انا جعلناك عزانا عزيزا للعازين . قل انا جعلناك حبيبا حبانا للحابين . قل انا جعلناك سلطانا سليطا للسالطين . قل انا جعلناك برهانا بريها للبارهين . قل انا جعلناك سكانا سكينا للسا كنين . قل انا جعلناك جردانا جريدا للجاردين . قل انا جلناك وزرانا وزيرا للوازرين — وعلى هذا المنوال ، فاسحب وجر من امثال ذلك الجنون والخبال ، الى اثنى عشر صفحة كلها من ذلك القبيل بل الكتاب كله على تلك الوتيرة ، مما يدهش العقل ويجاب الحيرة ، اما اللوح الثانى فيبلغ عشر صحايف مشحونة بكلمات اشتقها من لفظ (القديم) اوله : بسم الله الاقدم الاقدم القدام القادم القدمان المتقدم القيدوم المقادم ذى القدامين ذى القدمات ذى الاقدام ذى القدومين ذى المقاديم المستقدم المستقدم المستدقان ذو القداديم الى اخره

(اللوح الثالث) اشتقه من لفظ (الجميل) يقول فيه : بسم الله الاجمل الاجمل الجمل الجمل ذى الجمالين ذى الجملاء ذى الجمالات ذى الجاملين جملان الجاميل انه كان جميلا جملانا مستجملا جاملا فوق الجاميل وهكذا الى عدة صفحات ، ، ، وليس العجب

كله . والحيرة باجمعها من تشقيقه هذا ، وتدقيقه لهذه المزخرفات ولا في دعواه انها افصح من الفرقان المحمدي على صادعه الآف التحية والثناء وانما الخطب الافظع والمقام الاشنع انه جعل من اصول شريعته ومحتمات ملته ان تمحى وتمحق ، وتغرق وتحرق ، جميع كتب العالم في جميع العلوم وان لايبقى على وجه الارض غير كتبه ولايقرء الناس غير اساطيره وهي تلك الكتب التي عرفت نموذجها ، ووقفت على منهاجها ، الابشرف العلم وذمة الحقيقة

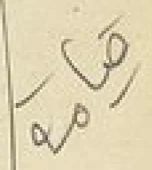
انجد العلم على اوليات الدهر قد امتحن باعظم من هـذه المحنة ، واصيبت البشر والحقايق بافظع من هذه الرزية ، دين يأمر بالجهل ، ويعمى عين البصيرة والعقل ؛ دين يعيد العاقل مجنونا يهذى هذيانا ويجعل الانسان وهو الصاحى سكرانا ؟ ويرد الفصيح الاوذعى اعجميا بليدا ، والناطق المدرك اصما ابكما ،

اين هذا من الدين الحنيف والفرقان المحمدي بل الاحدى الذي يقول يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العـلم درجات . ويقول : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ، انما يخشى الله من عباده العلماء . الى مالايحصى من امثالها مما ينوه بالعلم ويحث عليه ؛ ويشير الى فضله وشرفه ، ويقول الصادع بذلك الدين المبين : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ويقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه . ويقول اطلبوا العلم ولو بالصين . ويقول : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها اينما وجدها الى كثير من امثال ذلك

دع عنك هذه الوجهة وانظر الى وجهته في الاخلاق — دين يعلمك الكذب والمكر والخداع وكل رذيلة ويصدك عن كل كمال وفضيله —

اذا نظرت فى كتاب (البيان) بل جميع كتب (الباب وخليفته المسمى نفسه بالبهاء) تجدها مشحونة بعد تلك الاساطير المهملة بالاكاذيب والمتناقضات والمستحيلات والترهات والخزعبلات

تجده فى البيان وغيره يقول عن نفسه انه رب وانه عبد وانه نبي مرسل وانه سيد الانبياء وانه وصى وانه المهدى المنتظر وانه الباب الى النبي او الوصي . وان القيامة بقيامه قد قامت والتكاليف سقطت . يقول فى بعض كتبه الفارسية ما تعريبه : كل من كان على شريعته فهو ناج الى ليلة القيامة وهى الليلة الخامسة من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٠ وهى ليلة ظهور دعونه وكل من لم يومن به بعد ذلك التاريخ فهو كافر فاسق مهدور الدم حلال المال والعرض . وان الاشياء خلقت بمشيئته وكلمته . ثم انه حرم التعلم والتعليم والتدريس بسائر العلوم والكتب غير كتبه وهى التى عرفت حالها . ولكن (ولله الحمد) خليفته البهاء نسخ هذا الحكم فى كتابه المسمى بالاقدس فقال : قد عفى الله عنكم مانزل فى البيان من محو الكتب وآذناكم ان تقرؤا من العلوم ماينفعكم لاماينتهى الى المجادلة فى الكلام هذا خير لكم ان انتم من العارفين انتهى وكذلك اوجب هدم جميع المشاعر والمشاهد حتى الكعبة فضلا عن قبور الانبياء والاوصياء حتى لايبقى منها حجر على حجر ولا لبنة على لبنة . والزم بتشييد مواضع مخصوصة يحجها اتباعه منها بيته الذى ولد فيه بشيراز . وهو مع قوله بسقوط التكاليف لان القيامه قد قامت بظهوره قد اوجب الصوم وجعله تسعة عشر يوما ختامها يوم النوروز وجعله من اكبر اعياده وسماه (عيد الرضوان) واوجب الصلوة على الانسان عند ولادته كما تجب عند موته وهى خمس تكبيرات ايضا بينها اذكار



مخصوصة الى غير ذلك من التكاليف والشرايع وجعل المطهرات خمسة الماء والهواء والنار والتراب وكتاب الله اى (البيان) فكل شيء نجس من دم او غيره اذا قريء عليه كلمة من البيان وهى (الله اطهر) صار طاهرا يجوز استعماله ؟ ؟

الا بشرف العلم وذمة الحق والحقيقة ؛ ان دينا هذه شرائعه وذاك الرجل الاهوج المافون نبيه او ربه وذاك الكتاب المشحون بالمهملات والسمادير قرآنه — ماذا نقول فى رده ، وماذا نكتب فى تزييفه وابطاله ؛ واى حجة وبرهان له من عقل او نقل حتى نجيل النظر فيها ، وتوقف الفكرة عليها ؛ افليس هو يبطل نفسه ؛ ويزهق ذاته ، ويبرهن على ضلالته بدلالته ويعرب بفرعه عن سوء اصله وسلالته ويكفيك مؤنة التكلف فى الرد ، والتعسف فى الحجه ؛

وحقا ان من راى كتاب (الباب) وكتب خليفته (البهاء) يقول الف سلام وتحية على مسيلمة الكذاب والاسود العنسى وسجاح واضرابهم من المتنبين — الف سلام على مسيلمة وقرآنه الذى يقول فيه : ضفدع بنت ضفدعين . نقى ما تنقين . راسك فى الماء واسفلك فى الطين . لا الطين تثيرين ولا الماء تكدرين ، فانه على الاقل كلام مفهوم ، وقول معلوم ، ليس فيه مثل (سلوطا سلطيطا سلطونا) وامثالها مما يشبه رقية العقرب او نفثة الطلاسم ؛

حقا اقول لك ان الباب وزعماء البابية — فى من خرافاتهم تلك التى راجت على جماعة من ضعفاء العقول وغثاء البشر — قد سجلوا وبرهنوا على الحقيقة التى اشار اليها جل شانه من ان طبيعة البشر هى كما قال تعالى (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون . ان هم الا كالانعام

بل هم اضل سبيلا) والا فاى عاقل يرى تلك الاساطير فيحتمل انها تصير دينا ومذهبا لامة من الناس وطائفة كبيرة من البشر

ذاك هو (على محمد الباب) وتلك احواله وهاتيك اقواله — ذاك مؤسس مذهب البابيه وحجر الزاويه الاول منها — فما ظنك باتباعه واشياعه والقائمين بها من بعده . ولنختم الرسالة بذكر نبذة مما جرى على هذه الطائفة بعد قتل (الباب)

البهائيـــة

نسبة الى المرزا حسين على الذى سمى نفسه بالبهاء (ونحن نسميه بعد هذا بالهباء) وهو ابن المرزا عباس المدعو بمرزا بزرك الذى كان يتقلب فى وظائف الحكومة فصار فى اخره (مستوفيا) فى مازندران اى مامور المالية ، وله سبعة ذكور من نساء شتى (مرزا حسين على ولد ثانى محرم سنة ١٢٣٣ فى بلدة نور — من ضواحى مازندران — ومرزا موسى الملقب عند البابية (بالكليم) ومرزا يحيى الملقب من الباب (صبيح الازل) واربعة اخرون ليس لهم ذكر عند القوم . . .

تربى الهباء مع اخوته فى طهران وتعلم بعض مبادى العلوم المتداولة من دون ان يستكملها ثم تولع هو واخوه مرزا يحيى بالتصوف و اكثرا من معاشرة الصوفيه والدراويش وكان لهم شان فى ايران ثم مالا الى طريقة الباب ولما ارسل الى اذربايجان للحبس لاقياه فى الطريق بين بلدة قم وقزوين ثم فارقاه وقد تمكن فى انفسهم حب النزوغ والبزوغ وابتداع طريقة جديدة يتوسلون بها الى نيل حظ من الرياسه وحطام الدنيا فاشتغلا بنشر تعاليم الباب فى طهران ثم فى مازندران وغيرها

وكانا لا يزالان يثيران الفتن والهجوم وتدبير الحيلة في قتل ناصر الدين شاه) الذي كان المجاهد الاكبر في قطع دابرهم ، وقتل اولهم واخرهم ، وقبض مرة على (الهباء) وسجنه في طهران وعزم على قتله ولكن نجا بمساعدة الصدر الاعظم (ميرزا تقي خان) الذي كان من اهل وطنه مازندران وكان الباب قبل قتله كتب وصيته بخطه وختمها وجعل خليفته المرزا يحيى الذي لقبه (بصبح الازل) وعين اخاه الاكبر ميرزا حسين علي وكيلا للمرزا يحيى ومحافظا عليه وبعد قتل الباب قام الهباء بتنفيذ الامر واخفى اخاه عن اعين الناس وصار يخاطب ويكاتب بصفته وكيلا عن اخيه — ثم ان البابية بعد (اعدام الباب) في تبريز على ما عرفت صار شغلهم الاكبر طلب الثار وشعارهم (الانتقام الانتقام) وطريقتهم الاغتيال وكانوا يضحون نفوسهم في هذا السبيل فقتلوا جملة من اكابر رجال الدولة والملة غيلة وهجموا غير مرة على (ناصر الدين شاه) ليقتلوه فما تمكنوا منه واصابوه في بعضها اصابة برء منها ففتش على منبع البلاء ومثار تلك الفتن فعرف انه هو الهباء وحزبه فعزم على قتلهم فسعى لهم ذلك الصدر وابدل القتل بالنفي فنفي هو و ٢٢ نفرا من اخوته واهله واتباعه الى بغداد ولم يزل اخوه الازل مختفيا يسوح في البلدان بزي الدراويش لابس الطرطور . وبيده الهراوة والكشكول ولما اتسعت بليتهم و انتشرت في بغداد دعوتهم سعى العالم الفقيه (الشيخ عبد الحسين) الشهير بالطهراني (وبشيخ العراقين) مع السفير الايراني بمخابرة الدولتين العثمانية والايرانية فاتفقت الدولتان على نفيهم من بغداد الى اسلامبول فصدر الامر بذلك فجمعوهم واوقفوهم

فى (حديقه نجيب باشا) بضعة ايام ولما وصلوا الاستانه التحق بهم المرزا يحيى المتخفى وادرك قصد الحيلة من اخيه وانه بمباشرته تلك البرهة للاعمال ، قد تقلب الامر وحاز الاستقلال ، فناقشه الحساب وطلب منه الاموال ، فانكره وانكر عليه واختلفا اشد الاختلاف وخلع الوكيل حسين على اخاه يحيى الاصيل بالخلافة بنص الباب خلع النعل فتهارشا فى اسواق الاستانه وقهواتها تهارش الكلاب وتضاربا فى المحافل العامة بالاحذية والنعال وصار كل من الاخوين يدس السم فى طعام الاخر ليقتله حتى ان (البهاء) اكل الطعام المسموم من اخيه فاشرف على الموت ثم نجا بالمعالجة فلما اتسع الخرق بينهما وطال التكالب والتضارب بينهما ووقفت الحكومة على جلية الحال عزمت على نفيهم ثالثا الى اقاصى البلاد فنفوهم الى (ادرنه) من عواصم الروم القديمة ويسمونها البابية (بارض السر) فافترقا فى المنزل وصار كل واحد يشتغل على حسابه ويدعو الى نفسه فادى ذلك ايضا الى المشاغبات بين الاخوين ثم الى المضاربة والمقاتلة بالسلاح الابيض وصار كل منهما يكفر الاخر ويستحل دمه فاتفق الباب العالى والسفارة الايرانية اخيرا على نفيهم رابعا مع التفريق بينهما فارسلوا (البهاء) مع حزبه البالغ عددهم (٧٣) شخصا الى (عكا) والمرزا يحيى ورفقاه (الى جزيرة قبرص) وكان ذلك سنه ١٢٨٥ وسجنوا فى منفاهم اولا ومنعوهم من ملاقات احد والاختلاط مع الناس ثم تخلصوا من ذلك القيد بالرشوات والمكايد وكان على (البهاء) رقباء من ناحية الحكومة يخبرونهم باعمالهم وحركاتهم وهم من خواص اصحاب اخيه الازل فوجدهم البهائيون عقبة فى

طريق مساعيهم فهجموا عليهم ليلا في عكا فابادوهم باشنع قتلة بالحراب والسواطير حتى جعلوهم لحما على وضم فهاجت الحكومة لهذا العمل الفظيع (ولكن المطامع مصارع) قبضوا عليهم وكبلوهم بالاغلال مع رئيسهم (البها) وبعد بضعة ايام او اشهر اطلقوهم وللمامن (البها) وحزبه من المراقب والمشاغب اخذ ينشر دعوته ؛ ويوسع دائرته ، ويتدرج في مدعياته ومفترياته من خلافة (الباب) ثم المهدويه ثم الولايه المطلقه : فالنبوة العامة والخاصه فالربوبيه الخاصه فالالوهيه المطلقه كما يعلم ذلك كله من كتبه المشهورة وهي سبعة — كتاب (هفت وادى) بالفارسيه وكتاب (اقدس) رتبه بزعمه الكاسد على منهج القران ايات وسورا بالعربيه وكتاب (الايقان) وكتاب (هيكل) باللغتين وكذلك (كتاب اشراقات وكتاب (الواح) بالعربيه وكتاب (عهد) وهو آخر كتبه، بين فيه وصاياه وجعل الامر فيه من بعده (لعباس افندى) ولده الاكبر المسمى بغصن الله الاعظم ومن بعده لولده الثاني (المرزا محمد على) المسمى عندهم بغصن الله الاكبر . واقفل من بعده باب دعوى الربوبية والالوهية الى الف سنة وذلك حيث قال في كتاب (اقدس) صفحة ١٣ من يدعى امرا قبل اتمام الف سنة كاملة انه كذاب مفتر . الى ان قال : من يؤول هذه الايه اويفسرها في الظاهر انه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين . خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الاوهام اتبعوا ما يامركم به ربكم العزيز الحكيم !!! ومن مواضع العجب ان (الباب) كتب نصا جليا في اقفال باب الربوبيه ومنع فيه من التاويل وجعل مدة نبوته اوربوبيته الفي سنة ونيفا طبق كلمة (المستغاث) فقال في (البيان) كل من

ادعى امراً قبل سنين كملة (المستغاث فهو مفتر كذاب اقتلوه حيث ثقفتموه) فضرب (الهباء) بهذه الوصية المغلظة عرض الجدار ، وسحقها تحت قدميه ، كما سحق غيرها من شرايع (الباب) واحكامه فنسخ ومسخ وغير وبدل بل ارتقى به الطيش ونزق العيش الى ان تعالى فى كتاب (الالواح) فى مقام الطعن على طائفة (الازلية) اتباع اخيه فقال ما تعريبه : تفكر فى المعرضين عن البيان الذين يطيرون باجنحة الاوهام فى هواء الاوهام وما علموا اللان من خلق ربهم (يريد انه هو خالق الباب) ولم يزل هو واخوه يطعن بل يلعن كل منهم الاخر ويعلن بكفره وفسقه فى كتبه التى زعمها وحيا ، ويرفعها فى الربوبية العليا ، فقال (الازل) (والازل فى اللغة الذيب) فى كتابه الذى جعله قرانا : لا تتخذوا العجل من بعدنا وانتم تعلمون . ان الذين تتخذون العجل من بعد نور الله اولئك هم المشركون ، يعنى بالعجل اخاه الهبا ، .

وقال (الهبا) فى (الالواح) اياكم ان تتمسكوا بالذى كفر بلقاء ربه واياته وكان من المشركين . ويقول فى كتابه (الاقدس) مخاطباله : قل يامطلع الاغراض دع الاغماض ثم انطق بالحق بين الحق . تالله لقد جرى دموعى بما اراك مقبلا على هواك ومعرضا عمن خلقك وسواك . اتق الله وكن من التائبين . هبنى اشتبه الناس امرك هل يشتبه على نفسك خف عن الله ثم اذكر اذ كنت قائماً لدى العرش (يعنى بين يديه) وكتبت ما القيناك من ايات القدير المقتدر . هذا نصح الله لو انت من السامعين هذا كنز الله لو انت من العارفين . وهلم جرا على هذه الركاكات والفجاجات والترهات والخزعبلات —

ولكن يعجبنى من كتابه هذا قوله مستهجنا للحرية : انا نرى بعض الناس

ارادوا الحرية ويفتخرون بها اولئك فى جهل مبين . ان الحرية تنتهى عواقبها الى الفتنة التى لاتخمد نارها كذلك يخبركم المحصى العليم . فاعلموا ان مطالع الحرية ومظاهرها هى الحيوان وللانسان ينبغى ان يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . ان الحرية تخرج الانسان عن الاداب والوقار وتجعله من الارذلين . وقوله : اياكم ان تقربوا خزائن حمامات العجم من قصدها وجد رائحتها المنتنة . قبل وروده فيها تجنبوا ياقوم ولاتكونن من الصاغرين . انه يشبه بالصديد والغسلين ان انتم من العارفين . كذلك حياضهم المنتنة اتركوها وكونوا من المقدسين . واما كتابه الذى وسمه (بالاقدس) وجعله بزعمه كالقرآن (معاذالله) وشرح فيه احكامه وشرايعه فقد ذكر فيه عند بيان قسمة المواريث وحقوق الورثة — مايضحك الثكلى ؛ ويجهض الحبلى ، حيث قال : قد قسمنا المواريث على عدد (الزاء) منها قدر لذر ياتكم من كتاب (الطاء) على عدد (المقت) وللازواج من كتاب (الحاء) على عدد (التاء والفاء) وللآباء من كتاب (الزاء) على عدد (التاء والكاف) وللامهات من كتاب (الواو) على عدد (الرفيع) وللاخوان من كتاب (الهاء) على عدد (الشين) وللاخوات من كتاب (الدال) عدد (الراء والميم) وللمعلمين من كتاب (الجيم) عدد (القاف والفاء) كذلك حكم مبشرى الذى يذكرنى فى الليالى والاسحار . انتهى فانظر لوان مجنونا شرب مائة رطل من الخمر هل يقدر ان يهذى مثل هذا الهذيان ، وماذا يفهم الناس من هذا الكلام حتى يعملوا عليه فى قسمة مواريثهم مع عموم البلوى به ، وهل (الجذر الاصم) اعظم اعضالا ، واشد اشكالا ، من استخراج معنى لهذا الكلام

ولكن مع ذلك كله فقد كان هذا الرجل اعنى (البها) من اكبر شياطين الرجال فى الدهاء والمكر والتدبير والفتك فانه مازال يدس الاموال لابطال الرجال للفتك والاغتيال بخواص اخيه والعاملين من رجاله حتى ابادهم عن آخرهم ولم يبق لاخيه واتباعه (الازلية) شان يذكر — مع ان وصية الباب كانت اليه ، وعهده ونصه كان عليه ، ومثل هذا بعينه حدث بين الاخوين من اولاد (البهاء) بعد موته فقد وقع الاختلاف والشقاق بين ولده الاكبر عباس افندى واخيه المرزا محمد على وكان الغلب للاول فانه كان ادهى وامر من ابيه وكان من الكياسة والسياسه على جانب عظيم وبمساعيه دخلت ديانة البابية الى الممالك الاجنبية (كامريكا) بل قال بعض العارفين لولا (عباس افندى) لما قامت للبابية ولا للبهائية قائمة ولما كان لها شأن يذكر وان تدابير (البهاء) كلها كانت من تعاليم ولده المزبور ، وقد هلك فى اثناء الحرب عن عمر يناهز التسعين تخمينا ولم يقم بعده من له صوت او صيت ولا شان يذكر ، اخمد الله جمرتهم واهلك بقيتهم ،

وبما اشرناه عليك على اختصاره قد احطت خبرا باحوال هذه الطغمة الطاغية ؛ والفئة الباغية من مبتدا خبرها الى منتهى اثرها ، ولا تطلب المزيد على هذا من اخبارهم وآثارهم وكفرهم وضلالهم فانه تضييع لوقتك الثمين ، وتفريط فى عمرك النفيس ، ولا ينبؤك مثل خبير

(الخلاصة) انك قد عرفت بما وقفت عليه من ترجمتهم ان القوم ليس عندهم من حجة ولا برهان ، ولا معجزة ولا بيان ؛ نعم كل ما عندهم فى هذا الشان هو الوقاحة والصلف ، والمباهتة للحق وعدم النصف ، وخلع رداء الحياء ، واحياء كل رذيلة ، واماتة كل فضيلة ، والجد

والثبات والقوة والنشاط ، وصدق العزيمة على المبادى وان كانت باقصى مراتب السقوط والسخافة ، ، وتالله ما ارتسم على لوح الوجود ، ولا انتظم على رقعة هذه الارض امة اجهل واضل ، وامكر واكفر ، وادهى واخبث من تلك الامة الخبيثة والطغمة — التي خنقت انفاس الحقيقة ، وازهقت روح شرف العلم والفضيلة وجعلت كل الحقايق جزافا وثمنها بخسا ؛ وكانت فضيلة الانسان وتفوق بعضه على بعض بالعلم والاخلاق واما عند هؤلاء فلا تفوق الا بالجهل ولا فضيلة الا بزيادة الخبث والمكر والحيلة والخداع ، والظلم والقهر . . .

الاموية الحديثة

ولكن الا ادلك على اكفر وامكر ، واضل واجهل ، واشد صلفا ووقاحة ؛ واقل حياء وصيانة ؛ واضعف عقلا وحصانة — اولئك شرذمة من رعرعة الدمشقيين وزعانفهم في هذا العصر من كل اف وتف وجورب وخف ، احقر من قمامة ، واقل من قلامة ، واقذر من نخامة ، يريد هؤلاء الشذاذ — التعصب والتحزب لرمة بني امية واحياء ذكرها الخامد ، واسمها البايد ، وما ادري اغاب عن عقولهم السخيفة ، انهم بذلك ينبشون جيفة — جيفة تملاء العالم نتنا وعفونة — وعلى اثر انتشار بعض كلماتهم الزايغة ، اردنا ان نقمعهم بالحجة الدامغة ، فشرعنا بتاليف رسالة تبحث عن احوال بني امية عامة وكل واحد من مشاهيرهم خاصة وتمثل للناظرين مقامهم من العلم والفضيلة ، والحياء والعفة وحظهم من الصدق والامانة ، ونعرفهم للناس في انسابهم ، وخبث اصلابهم ؛ وسوء احسابهم وعظيم بليتهم على الاسلام والمسلمين وقد شرعنا في طلايعها او دلنا فيها على

حال بني امية عند شعراء العرب وانبئنا عن المقام الذي جعلوهم به والمستوى الذي انزلوهم فيه مثل قوله

قضت الحمية يا امية فاخلعي حلل الحيا وثوب خزيك فارفلي

سودت وجه حفيظة العرب التي كرمت اذا ظفرت برحل مفضل

الى امثال ذلك مما يشحن كتابا وينفرد مجموعا ، ولكن العار والشنار ؛ والويل والبوار ، لاولئك الرعرعة الاغرار ، ولكبيرهم الذي سن لهم هذا المنهج . وفتح لهم ذلك الباب — باب التفرقة بين المسلمين وتضارب بعضهم ببعض واثارة الدفائن الكامنة ، والضغائن الساكنة على حين ان المسلمين في احوج مايكونون الى الوحدة والاتفاق الذي لايعقل ان يحصل الا باقتلاع جرثومة كل شحناء وبغضاء ، وانتزاع داعية كل تخالف وعداء ، ونحن حرصا على هذه الغاية الغراء والبغية العصماء ومحافظة على اواخي الاخاء الاسلامي ان لا تخرم ، وعرى جامعة التوحيد المقدسة ان لا تنفصم ، واواصر العربية الوشيجة القربى ان لا تحطم ، اوقفنا القلم في تلك الرسالة عن جريه وارجأنا الامر راصدين رصدة المتحفز ، وقاعدين قعدة المستوفز ؛ فان سكتوا سكتنا ، ولئن عادوا عدنا واما والله لئن لم ينته الغاوون عن غيهم وسوء بغيهم لنأتينهم من احوال بني امية بالعظائم ؛ ولنرمين عصبتها الجديدة من شنايع آبائهم بام الصلادم ، ولنحصدنهم حصد السنبل ، ولندوسنهم دوس الحنظل ؛ ولعمري ان مجال القول في القوم لواسع (ومايوم حليمة بسر) (وعلى نفسها تجني براقش) واقسم ان ليس اولئك الارجاس المتهوسين بذكر تلك العصابة الا اعداء الالداء للاسلام يريدون تشتيت كلمته وتفريق جامعته وما كنا نحسب ان تمتد حبال الغرور والجهل والصلف والوقاحة باقوام يقودهم

ضلالهم ويتمادى جهالهم الى التنويه بذكر بني اميه في مثل هذه العصور التي يسمونها عصور النور — التي تجلت بها الحقايق ، ولم يبق فيها مجال للتعميه والتمويه . وهل ترك بنوامية (السفيانية والمروانية) من غدر اومكر . اوكفر . اوعهر . اوفجور . اوظلم اوجور . اوبغي اوعدوان . اواثرة اواستبداد ما ارتكبوه واشاعوه وجعلوه شرعة ومنهاجا — يتلقفه الاخر منهم من الاول ويرثه الخلف عن السلف . وهل بقي مؤرخ اوكتاب تاريخ لم يطفح بذكر فظايعهم وشنايعهم التي يقشعر منها اهاب الحياء ويعرق من ذكرها جبين العفة والمروة ،

ويخطر على بالي ان المفتي شهاب الدين (محمود الالوسي) صاحب التفسير (روح المعاني) ذكر في بعض كتبه المطبوعة ان سائلا اسئله عن (يزيد) وجواز لعنه فقال له

العن اللعن ان لعنت يزيداً   انما اللعن عين ذاك اللعين

وهل ابقى يزيد سواغا لقول القائل فيه مقال ابن الاشدق (انه الفتى العربي) الذي سوبق فسبق وموجد فجد واقول (اما انه الفتى العربي) فلا كثر الله في فتيان العرب امثاله (واما انه سبق) فاشهد انه قد سبق في الخمور والفجور ؛ والضرب بالعود والطنبور ، واللعب بالقرود والفهود ؛ وقصة قرده (ابي قيس) الذي كان يلبسه الحرير والديباج ويجلسه معه على سرير الملك مشهورة وفيه وفي زوجته الاتان يقول الاحوص الشاعر المشهور

تمسك اباقيس بفضل عنانها   فليس عليها ان سقطت ضمان

الامن رائي القرد الذي سبقت به   جياد امير المؤمنين اتان

دع عنك قصة الطف ولكن كفاه عارا وشنارا وقعة الحره ، ؛ ؛

(ومايزيد) هذا الاسيئة من سيئات ابيه معاويه .. وكان الاحرى بالحزم والاوفق بتلك الطغمة الجديدة من حزب الامويين السكوت والتجافى عن ذكر تلك (الشجرة الملعونة فى القران) وما احسن ماقالت العرب فى امثالها (ملعا يظليم والافانتخويه) فانهم بذكرهم ينشرون مخازيهم ويسيئون اليهم وهم يحسبون انهم يحسنون . . . ونحن بسكوتنا عن بنى اميه خير من اولئك المتعصبين لهم (والعدو العاقل خير من المحب الجاهل) ولقد نصحت لكم لكى لا تهلكوا ان النصيحة معقل للعاقل ولنكتف بهذا القدر (فانها نفثة مصدور) وتمام الكلام الى المستقبل والمستقبل لله عليه توكلت واليه انيب

﴿ قدتم هذا الكتاب فى ٧ شعبان سنة ١٣٤٥ ﴾

- بيـان -

بلغ مجموع صفحات هذا الـكتاب ١٥٢ صحيفـة

...

قد وقعت في الـكـتـاب عـدة اغلاط مطبعية فيـلزم تصحيحها على نسخة مصححه تطلب من الناشر

.....

المحاضرة الزاهرة ... الواقعة في اخر المواكب الحسينية هي باجمعها من افادات شيخنا الحجة الشيخ محمد حسين ادام الله بركات وجوده

....

يطلب هـذا الـكتاب من جناب السيد محـمد الصحاف العاملي الـكتبي في النجف الاشرف ، اومن المطبعة العلويه التي طبع الـكتاب على نفقتها وحقوق الطبع محفوظة

